# دعاة على أبواب جهنم

[ العلمانية والشيوعية والصهيونية والليبرالية ]
(النشأة والجذور اليهودية)
وموقف الإسلام منها

إعداد

دكتور

عبد المنعم محمد عبد الله عباس

حقوق الطَّبع والنَّشر
محفوظة للمؤلِّف

(الطَّبعة الأولى)
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

رقم الإيداع:
الترقيم الدولي:

مكتبة البلد الأمين:
تليفون: ٠١١١١٧١٨٧٢٧

•• مركز التوزيع:
مكتبة الاستقامة: ٠١١٢٤٥٤٧٠٦٤

## تقديم:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

❋ ❋ ❋

لقد تمَّت نعمة الله تعالى على هذه الأمة العظيمة، بل على البشرية كلها برسالة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ والشريعة الخاتمة، وإتمام الدين.

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

فتمت نعمة الله تعالى، وكمل الدين نورًا ومنهاجًا للبشرية جميعًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

اكتمل الإسلام بنزول القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبالسنة المطهرة التي هي أخت القرآن.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم]، فكان كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هما المنهاج والنور الذي يضيء لهذه الأمة طريقها، ولقد تمسك المسلمون بهما، فكانت لهم العزة والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

وكان النموذج المثالي العملي التطبيقي لهذا الدين، وتلك الشريعة الخاتمة متجسِّدًا في زمن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم عصر خلفائه الراشدين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، حيث طبق الإسلام بمفهومه الشامل الذي هو منهج متكامل للحياة، دينا ودولة، أخلاقًا وعبادة، سياسة واقتصادًا واجتماعًا، فظهرت عظمة الإسلام وقوته في أبهى صورة وأعظم عصر.

وبعد ذلك بدأ الانحراف يظهر شيئًا فشيئًا، وبدأت الأمة المسلمة تبتعد عن كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في بعض جوانب الحياة فوقعت بعض التجاوزات والأخطاء الصغيرة، وبدأ الانحراف ثم أخذ يتسع شيئًا فشيئًا، حتى وصلت الأمة الإسلامية إلى ما نحن فيه وما نراه هذه الأيام من أوضاع المسلمين في القرن الخامس عشر الهجري، الحادي والعشرين من الميلاد.

لقد جاء العصر الأموي بعد عصر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والخلفاء

الراشدين، وظهرت في هذا العصر بعض الانحرافات، مثل: توريث الحكم الإسلامي «الخلافة الإسلامية» لغير الأكفاء، ووقوع صور وأشكال من الظلم من بعض الولاة والأمراء، أمثال الحجاج بن يوسف الثقفي وغيره، واستئثار بالمال دون الرعية، لكن معظم هذه الأخطاء في مجملها لم تؤثر كثيرًا في الأمة، أو لم تضعفها، فقد كانت الأمة الإسلامية ما زالت في عافيتها وقوتها، فضلًا عن أن هذه الانحرافات لم تتطرق إلى أمور العقيدة والإيمان، إلا في نذر يسير، لا يؤثر في عموم الأمة.

ثم جاء زمن العباسيين، وخلافة بني العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان هذا العصر امتدادًا لعصر الأمويين، وبدأت الأخطاء والانحرافات تتسع وتتعمق.

لقد حدث شيء خطير في زمن الخليفة المأمون بن هارون الرشيد ألا وهو ترجمة كتب الحكمة « الفلسفة اليونانية القديمة »، حيث تتناول مسائل الإلهيات والعقائد والإيمانيات، بطريقة وبأسلوب لم تعرفه الأمة الإسلامية في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام والسلف الصالحين، تتناول مسائل الإلهيات والعقائد بلا ضوابط ولا قيود ولا حدود ولا قداسة، مما كان له تأثير خطير على هذه الأمة.

فظهرت المذاهب الفلسفية والزندقة، وظهر الكفر والإلحاد، وأصبح له صولة وجولة، وظهرت البدع والأفكار المنحرفة عن كتاب الله وسنة

رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وظهرت المعتزلة وتوسعت الجهمية والقدرية وفرق الشيعة والخوارج، وظهرت حركات هدَّامة تعمل على اقتلاع الإسلام من جذوره، مثل حركات: الزنج والقرامطة .... وغيرها [1].

وبعد أن كانت الأمة المسلمة متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصبحت تتنازعها الأهواء والأفكار الهدامة المنحرفة القادمة من هنا وهناك، تمخر في جسد هذه الأمة، وتساعد على تمزيقها وشتاتها بعد أن كانت أمة واحدة يجمعها كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المؤمنون]، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة: ١٤٣].

وقد ورد في الحديث الذي رواه البخاري من حديث حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله : إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: {نَعَمْ} قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: {نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ} قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: {قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ} قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: {نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى

(١) نتناول بعض هذه الحركات في كتاب مستقبل إن شاء الله تعالى.

أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا} قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: {هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا} قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: {تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ}، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ {فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ}.

لقد أخبر النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث بوقوع الفتن والانحراف عن الدين، ووصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحاب هذه الحركات الهدَّامة والأفكار المنحرفة والمذاهب الباطلة بقوله: { **دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا** }.

نعم إنها مذاهب وحركات مدمرة ومنحرفة، وهي طريق وباب إلى جهنم، وبئس المصير.

ويتناول الباحث في هذا الكتاب أخطر هذه الحركات والاتجاهات الهدَّامة في عصرنا الحاضر الذي نعيش فيه في هذا الزمان، وهي: **(العَلْمانية والشيوعية والصهيونِيَّة والليبرالية)**.

وهي مذاهب ليست من الإسلام، ولم تنشأ في دياره، وإنما نشأت في بلاد غير المسلمين، ولكنها للأسف الشديد، انتشرت في بلاد المسلمين، وبين أبنائه انتشارًا كبيرًا، مما يستوجب علينا جميعًا أن نقف لهذه المذاهب، وأن نوضح ما فيها من خروج عن الإسلام ومن

أخطار تتهدَّدنا جميعًا.

هذا.. وما كان في هذا البحث من توفيق فمن الله تعالى، وما كان فيه من نقص أو خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله منه.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

**المؤلف**

# الفصل الأول
# العَلْمانيـة

## ❋تعريف العَلْمانية:

العَلْمانية هي الترجمة العربية لكلمة سيكولاريزم secularism الإنجليزية، أو للكلمة secularite الفرنسية، ويراد بها كما جاء في المورد: « عدم المبالاة بالدين أو بالاعتبارات الدينية، أو إقامة الحياة بعيدًا عن الدين، أو الفصل الكامل بين الدين والحياة ».

ـ وهي تتضمن كما جاء في معجم ويبستر: « اللامبالاة بالدين ورفضه وإبعاده، فإما الانتماء إلى الله وإلى الدين، وإما الانتماء إلى الأرض وإلى العالم ».

ـ وفي دائرة المعرف البريطانية في تعريف كلمة « السيكولاريزم»: « هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها ».

ـ وفي معجم أوكسفورد تعريف العَلْمانية: « بأنها الرأي الذي يقول: إنه لا ينبغي أن يكون الدين أساسًا للأخلاق والتربية والقيم، وأن العلمنة هي تحويل ممتلكات الكنيسة ومؤسساتها إلى الدولة لخدمة الأمور الزمنية ».

ـ ويعرِّف المعجم الدولي الثالث الجديد العَلْمانية: « بأنها اتجاه في الحياة، يقوم على مبدأ أن الدين والاعتبارات الدينية، يجب ألا تتدخل في الحكومة، ويجب أن تقدم القيم السلوكية والأخلاقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعي دون النظر إلى الدين ».

ـ ويعرف معجم علم الاجتماع المعاصر العَلْمانية بقوله: « علماني: دنيوي غير روحي، غير ديني، والعَلْماني هو العقلاني أو النفعي، والعَلْمانية هي منظومة كاملة تحتوي على ميتافيزيقيا (وهو أمر متناقض، فهذه الكلمة تعني ما وراء الطبيعة، أي: الغيب، وهم ينكرون الغيب أساسًا) واضحة ورؤية شاملة للكون ترفض الإيمان بالآخرة والغيبيات، ولها أخلاقياتها المبنية على العقلانية والنفعية ».

والعَلْمانية أي: الانتماء إلى العالم ونظامه الوضعي، فالكلمة مأخوذة من كلمة العالَم وليس العلم، فهي بفتح العين عَلمانية، وليست بالكسر عِلمانية، والتحليل اللغوي للكلمة يلاحظ أنها تتكون من الناحية الصرفية من ( عَلْم + آن + يَّة ) وقد تحولت كلمة عَالم إلى عَلْم وذلك عندما صيغ من كلمة عَالم المصدر الصناعي (عَالَـمَانِية) توالت في نطقها ثلاث فتحات وكسرة، ومجموعها ست حركات والعربية تكره تتابع الحركات، وتلجأ دائمًا إلى التخفيف منه، فإن كانت أربعًا جعلتها ثلاثًا، وإن كانت خمسًا جعلتها أربعًا وهكذا، وهذا ما حدث في كلمة

(عَالَمَانية) فأصبحت (عَلْمَانية) فحذف الألف.

والعَلْمانية من العالم المادي الوضعي المحسوس فهم لا يؤمنون إلا بالعالم المعاش المحسوس، ولا يؤمنون بأي عالم آخر كعالم الآخرة أو الروح أو الملائكة... إلخ.

إذن العَلْمانية مذهب فكري لا يهتم بالأديان أو بالدين عمومًا، وإنما يهتم بالماديات المحسوسة، أو الأمور الدنيوية البعيدة كل البعد عن عالم الروح والدين والأخلاق.

ولذلك من أشد العجب بل من التناقضات التي نراها في مجتمعاتنا أن ترى مسلمًا يقول: أنا مسلم علماني أؤمن بالعَلْمانية وأتبناها.

**فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة**

**وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم**

۞ ۞ ۞

## ❋ نشأة العَلْمانية وجذورها اليهودِيَّة:

نشأت العَلْمانية في أوربا في أعقاب صراع طويل مع الكنيسة والسلطة الزمنية، وأصحاب الفكر والرأي في عصور أوربا الوسطى[١] المظلمة، حيث سيطرت الكنيسة على كل شيء، فالعلم والتربية والأخلاق والسياسة والاقتصاد والحكم والأدب والفن مردُّه إلى سلطان الكنيسة، وكل ما خالف تفسيرات الكنيسة ومقولاتها فهو باطل، وكل من اعتنق شيئًا مخالفًا لما تقول به الكنسية وجبت محاكمته، وربما وصل الأمر بهم إلى إعدامه حرقًا[٢]، وقد بلغ الذين صدرت ضدهم أحكام من الكنيسة (٣٤٠) ألفًا حتى سنة

---

(١) تقسيم فترات التاريخ إلى قديم ووسيط وحديث ومعاصر، هو من صنيع المستشرقين، حيث ينظرون إلى عصور أوربا المظلمة المتأخرة ويسمونها العصور الوسطى في حين كان المسلمون في ذلك التوقيت هم أصحاب الحضارة والعلم والتقدم والمدنية، ونحن في تاريخنا الإسلامي لا نعرف هذه التقسيمات الدخيلة علينا، والتي تنطلق على أساس أن أوربا هي مركز الكون ومحرك التاريخ، كذلك تقسيم العالم إلى بلاد الشرق والشرق الأوسط والشرق الأقصى باعتبار أن أوربا هي محور الكون ومركز الانطلاق، وأما في عصور قوة المسلمين فكانوا هم المحور ومركز الانطلاق فأطلقوا على بلاد الشرق المشرق الإسلامي، وعلى بلاد الغرب بلاد المغرب الإسلامي.

(٢) أمرت الكنيسة الكاثوليكية بسجن العالم الطبيعي مرنو ١٥٩٤م ثم حكمت بإحراقه بعد ستة أعوام في ميدان الزهور حيًا، كذلك حاولت الكنيسة مع العالم الإيطالي جاليليو، وحكمت عليه بالسجن، لأنه قال بدوران الأرض حول الشمس وخالف آراء الكنيسة.

١٨٠١م، أُحرِق منهم مئتان أحياء، ولم يكن هذا الأمر محتملًا، لا من جمهور الناس ولا من العلماء والمفكرين.

فكان التمرد السياسي على الكنيسة من قبل بعض ملوك أوربا، كما فعل فريدريك الثاني الذي أقام إمارة علمانية في جنوب إيطاليا.

ثم كان التمرد العلمي من قبل كثير من العلماء الذين أعلنوا إيمانهم بحقائق العلم التي تخالف مقررات الكتاب المقدس، والذين ووجهوا بالحرمان الكنسي، وبأحكام مختلفة، انتهت ببعضهم إلى الإعدام حرقًا.

وقد عانَى يهود أوربا مثل شعوبها من تسلط الكنيسة وظلمها وجبروتها، واشتركوا مع العلماء وأصحاب الفكر والرأي والقادة في إنتاج هذا الفكر الجديد، وهذا المذهب الجديد (العَلْمانية) والتي ترفض تدخل الدين ورجاله في أمور المجتمع والسياسة والإدارة والحكم والاقتصاد وغير ذلك، وتحصره في نطاق ضيق في أماكن العبادة، أو في قرارة النفس، ولا شأن له بالحياة.

وتحولت العَلْمانية من فلسفة كلامية وأفكار لفظية إلى واقع عملي ملموس على يد الثورة الفرنسية التي مكَّنت للعلمانية، وعملت على نشرها في أوربا كلها ١٧٨٩م، ظهر ذلك واضحًا في شعاراتها وأفكارها ومبادئها وما قامت به، والعَلْمانيون كما ذكرنا هم فئة من الناس همهم وغايتهم ومنهجهم إبعاد الدين عن الحياة وعن المجتمع.

۞ ۞ ۞

## ❋ دور اليهود في ترسيخ العَلْمانية وتغذيتها:

قام اليهود بدور عملي خطير في الدعوة للعلمانية وترسيخها وتغذيتها، ففي القرن السادس عشر الميلادي برز نشاط جمعياتهم ومؤسساتهم في أوربا، وبصورة خاصة الماسونِيَّة وجمعية الإنسانيين، واشتد نشاطهم في نشر الانحلال الخلقي والإلحاد وسائر أوجه الفساد، واستغلوا ظهور الطباعة فنشروا أفكارهم بمئات الكتب والمصادر، ونشروا نظريات منبثقة عن التوراة والتلمود ليخالفوا بها تعليمات الكنيسة الكاثوليكية.

ولما قام مارتن لوثر بحركته الإصلاحية، دعموه وأيدوه ضد الكنيسة، ولما كشف تقلبهم انقلب عليهم، وكشف خبيئة نفوسهم، فانقلبوا عليه، واستفادوا من الحروب الدينية التي قامت، وجنَوا مكاسب هائلة مستفيدين من الخدمات المالية الربوية التي يقدمونها، وأقاموا مشروعات اقتصادية وإعلامية.

وفي القرن الثامن عشر كانوا عنصرًا رئيسًا في التخطيط للثورة الفرنسية، فجنوا مكاسب قبل الثورة وخلالها وبعدها، حتى أصبح لهم نفوذ مسيطر كبير في فرنسا في معظم ميادين حياتها، وخاصة الاقتصادية والإعلامية، مما سهل لهم الطريق لترسيخ الفكر العَلْماني في فرنسا وغيرها.

ومن خلال ذلك وطدوا علاقتهم مع نابليون بونابرت، ودعموه ماليًّا حتى أصبحوا يتحكمون بوضعه المالي، ومن جانب نابليون فقد قدم لهم مساعدات كثيرة، وفتح لهم أبوابًا واسعة في كل بلد كان يحتله، وكان من أوائل من دعوا إلى اجتماع اليهود في فلسطين، ووعدهم بإعادتهم إلى القدس، وإعادة بناء هيكلهم، وقد أنشأ نابليون بمصر محفلًا ماسونيًّا باسم محفل (إيزيس)، وهي: اسم لعبادة مصرية قديمة غامضة ترجع إلى الأسطورة المصرية للأخوين (إيزيس وإيزوريس) وكان لها شعائر ها الخاصة.

لقد نمت الدعاية اليهودِيَّة والنشاط اليهودي في أوربا في القرنين السابع عشر والثامن عشر وزاد نموه بشكل كبير في القرن التاسع عشر، فاستطاعوا بذلك أن يغرسوا في أوربا وأمريكا أفكار الإلحاد والانحلال، واحتلوا مراكز رئيسة في دول أوربا، وظهر علماء من اليهود يحورون العلم إلى صور علمانية إلحادية مثل: دارون وفرويد ودركهايم، وكثير غيرهم.

لقد استغل اليهود سيطرة نابليون على ألمانيا، فتمكنوا من الاستيلاء على مقدراتها المالية والاقتصادية، واحتلوا مراكز ذات جاه ونفوذ، وامتهنوا الحرف الحرة، وأصبح منهم مستشارون للدولة، وبلغت نسبة الأطباء منهم ٨٠٪ ونسبة المحامين ٧٠٪، وسيطروا

على الميادين الصحية والعدلية، ونزلوا أحياءهم القديمة ليعيثوا في الأحياء النصرانية فسقًا وفسادًا، وليستولوا على أسواق البورصة والتجارة الخارجية، حتى كادت ألمانيا تصبح شبه مزرعة يهودية(١).

من خلال هذا التاريخ الطويل الممتد في الأرض وفي الزمن كان اليهود عاملًا هامًا في ترسيخ العَلْمانية، حيثما حلُّوا فكرًا وسياسةً (ميكيافيلية)، ومسالك لا أخلاقية، وتحوير للعلم ليحمل النظرة المادية اللادينية المعزولة عن تصور الألوهية والربوبية والدار الآخرة والغيب، وليرسخوا الفكر اللاديني، وهذا ما نراه أيضًا بعد ذلك عند الحديث عن دور اليهود في نشأة الشيوعية وغيرها.

۞ ۞ ۞

## ❋التفسير التاريخي لنشأة العَلْمانية:

تبدو نشأة العَلْمانية في أوربا أمرًا منطقيًا مع سير الأحداث هناك؛ حيث عبث الكنيسة بدين الله المنزل، وتحريفه وتشويهه، وتقديمه للناس في صورة منفردة، دون أن يكون عند الناس مرجع يرجعون إليه لتصحيح هذا العبث وإرجاعه إلى أصوله المنزلة، كما هو الحال مع القرآن الكريم، فمن المعلوم أن الإنجيل المنزل من عند الله عز وجل لم يدوَّن على عهد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إنما تلقَّاه عنه حواريوه

(١) عدنان علي: المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية، ص (٤١).

بالسماع، ثم تشتتوا تحت تأثير الاضطهاد من اليهود أو الرومان، فلما دوِّن بعد ذلك دوِّن مختلطًا بالشروح، ثم غلبت الشروح على النصوص، ووقع الاختلاف والتصحيف، واستبدَّ رجال الدين بشرح ما سمي (الأناجيل) بالاحتفاظ بعلم الأسرار التي نشأت من التحريف والتصحيف، والتي لا أصل لها في دين الله، ثم زاد استبدادهم فصار طغيانًا يشمل كل مجالات الفكر والحياة.

وإذا كان رفض العلماء ورجال الفكر والسياسة والرأي وغيرهم لتسلط رجال الدين الكنسيين منطقيًا وطبيعيًا؛ فإن الأمر غير المنطقي وغير الطبيعي هو إنتاج فلسفة ومذهب جديد يرفض الدين كله أي دين، ويعتمد على العقل البشري العاجز عن إدراك الأمور الغيبية وكثير من الحقائق الكونية والدينية.

إن أوربا عندما رفضت دين الكنيسة المتسلطة، واتجهت إلى العَلْمانية كانت كالمستجير من الرمضاء بالنار؛ فالعَلْمانية هي اللادينية، وإذا كان رجال الكنيسة قد انحرفوا عن الدين الصحيح؛ فإنه كان يلزم العلماء ورجال الفكر في أوربا أن يبحثوا عن الدين الحق الذي هو من عند الله، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ألا وهو الإسلام الذي هو النجاة، وشريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمتمثلة في القرآن الكريم المحفوظ بحفظ الله من التبديل والتحريف.

وسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا محفوظة بحفظ الله تعالى الذي قيض لها من العلماء المخلصين الذين خدموا وحفظوا كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ [النجم].

إن مثل أوربا في رفضها للدين «أي دين» بسبب انحراف رجال الكنيسة مثل رجل شرب الماء فأصابته شرقة، فحرم على نفسه شرب الماء، فهو هالك لا محالة.

ومن أوربا انتقل الفكر العَلْماني وانتقلت العَلْمانية إلى بلادنا؛ وكانت البعثات العلمية لأوربا من أهم عوامل انتقال العَلْمانية إلى بلادنا، وكان لمحمد على حاكم مصر مع بداية القرن التاسع عشر ١٨٠٥م دور كبير في ذلك، حيث عمل عل إرسال الطلاب المتفوقين دراسيًا إلى بعثات أوربية كان أغلبها إلى فرنسا للتزود من المعرفة (وهذا هو السبب المعلن في الظاهر)، فكانوا يتشبعون بالفكر العَلْماني؛ فإذا عادوا إلى بلادهم أصبحوا سادة الفكر والمشار إليهم بالبنان، أو احتلوا أرفع المناصب وأعلى الدرجات في المجتمع، فأصبحوا أعمدة للعلمانية يعملون على غرسها وتثبيتها في بلادنا،

ومن هؤلاء نماذج كثيرة معروفة.

ومن أشهرهم رفاعة الطهطاوي الذي ذهب في بعثة إلى فرنسا وأصبح بعد ذلك من كبار رجال الفكر والدولة، ومن مقولاته الشهيرة في كتابه، «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» قوله: «السفور والاختلاط بين الجنسين ليس داعيًا إلى الفساد »، كذلك طه حسين الذي قال: « إن أوربا لم تتقدم إلا عندما خلعت عنها رداء الدين، وإن الشرق لن يتقدم إلا عندما يسلك الطريق الذي سلكته أوربا ».

وهذا قاسم أمين الذي دعا إلى تحرير المرأة من القيود كالحجاب والعادات والتقاليد والدين، وقال: «من أكبر أسباب انحطاط الأمة المصرية تأخرها في الفنون الجميلة: التمثيل والتصوير والموسيقى».

والنماذج كثيرة، ويطول بنا المقام لو تتبعنا هؤلاء الذين أصبحوا قادة الفكر في بلادنا، حتى تكونت نخبة من القادة والمفكرين والعلماء والأساتذة والصحفيين... إلخ، في جميع المجالات تعبر عن العَلْمانية، وتنظر للدين نظرة إقصائية تحصره في أماكن العبادة، وتمنعه عن جوانب الحياة، بل تنظر إلى المتدين على أنه رجعي متخلف من العصور الوسطى، يريد أن يعود بنا إلى الوراء، وغير ذلك مما هو شائع في وسائل الإعلام المختلفة.

ولذلك لا نعجب عندما تقف الأحزاب العَلْمانية أمام أي مشروع

إسلامي يعمل على إعادة الأمة إلى دينها، ويعمل على نشر الإسلام في جميع المجالات، فيكون دينًا ودولة، ويكون منهاجًا للحياة، وهذا ما حدث من الأحزاب العَلْمانية في مصر في أيامنا هذه، فهذه الأحزاب تجمعت كلها في جبهة تسمى (جبهة الإنقاذ)، ووقفت بكل طاقتها أمام المشروع الإسلامي، وأمام الأحزاب الإسلامية، لمنع الفكر الديني من العودة إلى الحياة، ومنع الإسلام السياسي كما يدَّعون، وفصل الدين عن الدولة تطبيقًا لمفهوم العَلْمانية التي ظهرت في أوربا للوقوف أمام الفكر الديني الكنسي المسيطر على أوربا في ذلك الزمان، ونقل هذه التجربة في بلادنا.

وقد ساهمت هذه الأحزاب العَلْمانية ـ فيما سمِّي بجبهة الإنقاذ وهي جبهة الإغراق ـ في إفشال أول رئيس مصري منتخب بعد ثورة ٢٥ يناير، عندما خرجت في ٣٠/ ٦/ ٢٠١٣م معلنة حالة التمرد والعصيان؛ مما ساهم في إسقاط هذا الرئيس، وهذه التجربة الإسلامية الناشئة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

۞ ۞ ۞

## ❋موقف الإسلام من العَلْمانية:

واضح من تعريف العَلْمانية أنها تعني اللادينية، أو رفض سلطان الله تعالى على جميع جوانب الحياة، أو حصره في نطاق ضيق، والعَلْمانية بذلك نقيض الإسلام، ونقيض الإيمان المجمل، وهدم لأصل الدين، وحقيقة الإسلام، وعدولهم إلى غير شريعة الله يعدُّ إشراكًا بالله. يقول الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يُقْسِمُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحَكِّمَ الرَّسُولَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، فَمَا حَكَمَ بِهِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ الِانْقِيَادُ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، ... فَيُسَلِّمُونَ لِذَلِكَ تَسْلِيمًا كُلِّيًّا مِنْ غَيْرِ مُمَانَعَةٍ وَلَا مُدَافِعَةٍ وَلَا مُنَازِعَةٍ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ {وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هواه تبعا لم جِئْتُ بِهِ }»[1].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٠)، وهذا الحديث استشهد به ابن كثير في تفسير الآية، وقد حسَّنه النووي في الأربعين، وقال الحافظ في الفتح: ورجاله ثقات، وقد أعله ابن رجب في جامع العلوم والحكم (شرح الأربعين) بثلاث علل، وضعفه أبو داود والنسائي وجماعة، وضعفه الألباني في كتاب السنة وقال: «إسناده ضعيف ورجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه وقد اتهمه بعضهم»، وضعفه أيضًا في ظلال الجنة، رقم (١٥).

ولا يخفى أن العَلْمانية بردِّها لشريعة الله، وامتناعها عن قبول ما أنزل الله، قد أسقطت ركن الانقياد من حقيقة الإيمان، فتكون نقضًا للإيمان المجمل الذي لا تثبت صفة الإسلام إلا باستيفائه؛ هذا مع الأخذ في الحسبان أن كثيرًا من المسلمين مغرر بهم أو متأولون لهذه المعاني أو جاهلون لها، فلا ينطبق عليهم هذا الحكم « الكفر ونقض الإيمان ».

## ❋فتوى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف عن العَلْمانية

فتوى رقم (١٨٣٩٦): « ما يسمى بالعَلْمانية التي هي دعوة إلى فصل الدين عن الدولة، والاكتفاء من الدين بأمور العبادات، وترك ما سوى ذلك من المعاملات وغيرها، والاعتراف بما يسمى بالحرية الدينية، فمن أراد أن يدين بالإسلام فعل، ومن أراد أن يرتد فيسلك غيره من المذاهب والنحل الباطلة فعل، فهذه وغيرها من معتقداتها الفاسدة، دعوة فاجرة كافرة يجب التحذير منها، وكشف زيفها، وبيان خطرها، والحذر مما يلبسها به من فتنوا بها، فإن شرها عظيم وخطرها جسيم، ونسأل الله العافية والسلامة منها وأهلها ».

۞ ۞ ۞

## ❋ توصيات مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بشأن العَلْمانية:

والذي عقد في المنامة عام ١٩٩٨م ونصه:

« إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الحادي عشر بالمنامة في مملكة البحرين من (٢٥) إلى (٣٠) رجب ١٤١٩هـ، الموافق ١٤ـ ١٩ نوفمبر ١٩٩٨م، بعد اطلاعه على الأبحاث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوع العَلْمانية، وفي ضوء المناقشات التي وجهت الأنظار إلى خطورة هذا الموضوع على الأمة الإسلامية.. قرر ما يلي:

**أولاً:** إن العَلْمانية وهي الفصل بين الدين والحياة، نشأت بصفتها رد فعل للتصرفات التعسفية التي ارتكبتها الكنيسة.

**ثانيًا:** انتشرت العَلْمانية في الديار الإسلامية بقوة الاستعمار وأعوانه وتأثير الاستشراق، فأدت إلى تفكك الأمة الإسلامية، وتشكيك في العقيدة الصحيحة، وتشويه تاريخ أمتنا الناصع، وإيهام الجيل بأن هناك تناقضًا بين العقل والنصوص الشرعية، وعملت على إحلال النظم الوضعية محل الشريعة الغراء، والترويج للإباحية، والتحلل الخلقي، وانهيار القيم السامية.

**ثالثًا:** انبثقت عن العَلْمانية معظم الأفكار الهدامة التي غزت بلادنا

تحت مسميات مختلفة: كالعنصرية، والشيوعية، والصهيونيَّة، والماسونيَّة وغيرها، مما أدى إلى ضياع ثروات الأمة، وتردي الأوضاع الاقتصادية، وساعدت على احتلال بعض ديارنا مثل: فلسطين والقدس، مما يدل على فشلها في تحقيق أي خير لهذه الأمة.

**رابعًا:** إن العَلْمانية نظام وضعي يقوم على أساس من الإلحاد يناقض الإسلام في جملته وتفصيله، وتلتقي مع الصهيونيَّة العالمية والدعوات الإباحية والهدامة، لهذا فهي مذهب إلحادي يأباه الله ورسوله والمؤمنون.

**خامسًا:** إن الإسلام هو دين ودولة ومنهج حياة متكامل، وهو الصالح لكل زمان ومكان، ولا يقر فصل الدين عن الحياة، وإنما يوجب أن تصدر جميع الأحكام منه، وصبغ الحياة العملية الفعلية بصبغة الإسلام، سواء في السياسة أو الاقتصاد، أو الاجتماع أو التربية أو الإعلام.. وغيرها.

**التوصيات: يوصي المجمع بما يلي:**

**أ ـ** على ولاة أمر المسلمين صدّ أساليب العَلْمانية عن المسلمين وعن بلادهم، وأخذ التدابير اللازمة لوقايتهم منها.

**ب ـ** على العلماء نشر جهودهم الدعوية بكشف العَلْمانية والتحذير منها.

**ج** - وضع خطة تربوية إسلامية شاملة في المدارس والجامعات، ومراكز البحوث وشبكات المعلومات من أجل صياغة واحدة، وخطاب تربوي واحد، وضرورة الاهتمام بإحياء رسالة المسجد، والعناية بالخطابة والوعظ والإرشاد، وتأهيل القائمين عليها تأهيلًا يستجيب لمقتضيات العصر، والرد على الشبهات، والحفاظ عل مقاصد الشريعة الغرَّاء.

# الفصل الثاني
# الشيوعية

## ❋تعريف الشيوعية:

**تعريف الشيوعية لغة:** من مادة شيع، ومعناها من الظهور والاقتران والانتشار والذيوع.

قال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وشاعَ الشيْبُ شَيْعاً وشِياعاً وشَيَعاناً وشُيُوعاً وشَيْعُوعةً ومَشِيعاً: ظهَرَ وتفرَّقَ، وشاعَ فِيهِ الشيبُ، ... وشاعَ الخبَرُ فِي النَّاسِ يَشِيعُ شَيْعاً وشيَعاناً ومَشاعاً وشَيْعُوعةً، فَهُوَ شائِعٌ: انْتَشَرَ وافترَقَ وذاعَ وظهَر، ... وأشعت المال بين القوم، والقدر في الحمى إذا فرقته فيهم يقال: « هما متشايعان، ومشتاعان في وادٍ وأرض إذا كانا شريكين فيها، وهم شيعاء فيها»[(١)].

فالكلمة تدور حول عدة معانٍ: الظهور، والانتشار، والافتراق، والذيوع، والعموم والشراكة والتفرق.

وكلمة شيوعية نسبةً إلى الشيوع، فيقال شيوعي للمذكر، وشيوعية للمؤنثة، فتطلق على فكرة الشيوعية وعلى من اتصف بها.

**أما تعريفها في الاصطلاح العام:** فهي نظام يقوم على إلغاء الملكية

---

(١) لسان العرب (٨/ ٢١٩).

الفردية، وعلى حق الناس في الاشتراك في المال والنساء، فالناس في الشيوعية شركاء في المال والنساء وسائر الثروات والممتلكات.

**❋ وأما الشيوعية الماركسية الحديثة:**

فقد عرِّفت بعدة تعريفات تكاد تكون متقاربة، ومما عرِّفت به ما يلي:

**أ -** هي حركة فكرية واقتصادية يهودية إباحية وضعها كارل ماركس، تقوم على الإلحاد وإلغاء الملكية الفردية، وإلغاء التوارث، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء [(١)].

**ب -** وقيل: هي تصور شامل للكون والحياة والإنسان والقضية الإلهية كذلك، وهي تفسير لذلك كله على أساس مادي، وعن هذا التصور الشامل ينبثق المذهب الاقتصادي، ثم إنها من جهة أخرى مذهب اقتصادي واجتماعي وسياسي وفكري مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه عن بعض.

**ج -** وقيل: الشيوعية: تنظيم بقيادة يهودية ذو هيمنة عقائدية ووسائل استدراج مغرية بالشهوة الإباحية، والنفعية الميكافيلية، تسيطر بالاستبداد المطلق المقرون بالعنف الدموي والإرهاب المعطل لطاقات الحرية العملية والفكرية.

---

(١) د. ناصر العقل ود. ناصر القفازي «الأديان والمذاهب المعاصرة» ص(٩٢)، محمد بن إبراهيم الحمد « الشيوعية » ص (١٠).

والهدف الغائي من هذا التنظيم تحقيق جانب من المخطط اليهودي العالمي الرامي إلى تدمير الأمم والشعوب والأديان، وكل قيم المجتمع، تمهيدًا لإقامة الدولة اليهودِيَّة العالمية[١]، التي يحلم قادة اليهود بأنهم سيصلون إليها عن طريق مخططاتهم التي يعملون على تنفيذها بكل ما أوتوه من مكر وقوة.

وبعد هذه التعريفات المتنوعة للشيوعية يمكن أن نصل إلى تعريف نهائي لها وهو أنها: « حركة يهودية أسسها كارل ماركس، وطبقها من جاء بعده، تقوم على الإلحاد، وتنظر إلى الكون والحياة من منظور مادي، وتسعى إلى تحقيق أهدافها بالحديد والنار، وبكل ما تملكه من وسائل ».

(١) وأكبر دليل على ذلك أن روسيا كانت أول دولة في العالم تعترف بدولة الكيان الصهيوني «إسرائيل» سنة ١٩٤٨م عندما أعلن قيام دولة لليهود في فلسطين باسم دولة إسرائيل، وعندما أصبحت إسرائيل دولة قوية من أقوى دول المنطقة واطمأن اليهود على هذه الدولة، أعلن أحد قادة روسيا الشيوعية انتهاء الشيوعية وزوالها وهو: جورباتشوف رئيس الاتحاد السوفيتي، وذلك في التسعينيات من القرن الماضي.

## ❋نشأة الشيوعية ، وجذورها اليهودِيَّة:

مؤسس الشيوعية وواضع نظريتها هو اليهودي الألماني كارل ماركس، الذي ولد عام ١٨١٨م، وتوفي عام ١٨٨٢م، وأبوه يهودي، وجده الحاخام مردخاي ماركس، وقد تنصر أبوه عام ١٨٢٤م ـ بعد مولد ماركس ـ هربًا من مطاردة المجتمع له بسبب يهوديته ـ اللاسامية ـ ولكنه ظل يحمل في أعماقه موقف اليهودِيَّة من الآخرين، وقد تأثر كارل ماركس كما يتأثر كل طفل ببيئته الخاصة، فحمل الحقد لمجتمعه، وعبر فيما بعد بالشيوعية عن يهوديته.

وأكبر دليل على أن ماركس ابتدع النظرية الشيوعية تعبيرًا عن يهوديته أنه عبر بالصراع الطبقي عن الحقد اليهودي ضد الآخرين، ولم يرَ بين العامل ورب العمل سوى الكراهية والبغضاء والسرقة والاستغلال، متجاوزًا كل أشكال ومعاني العلاقات الإنسانية الأخرى، ومتمردًا عليها. فرب العمل ضد العامل، والعامل ضد رب العمل، العمال طبقة اجتماعية متميزة، وأرباب العمل طبقة أخرى، فالطبقة هنا في تفكير ماركس نوع من (الفيتو) أو (الجيتو) اليهودي (وهو الحي اليهودي الخاص الذي يعيش فيه اليهود في العصور الوسطى)، أي الحقد اليهودي في مواجهة الاضطهاد.

وقد عبَّر ماركس بالأممية ـ أي بالإخاء الإنساني بين ما أسماه

الطبقات المستقلة عن حاجة اليهود إلى الاندماج في المجتمعات البشرية -أي إلى كسر الطوق من حولها- وهكذا وفق ماركس شيوعيًا بين نظرة اليهودِيَّة الحاقدة، وبين حاجتها إلى الخروج من العزلة.

وقد اتصل ماركس عام ١٨٦٢م بفيلسوف الصهيونِيَّة الأول وواضع أساسها النظري (موشيه هيس) الحاخام اليهودي الألماني، وعنه أخذ هرتزل المجري مؤسس الصهيونِيَّة، وقد بلغ من إعجاب ماركس وتأثره بأستاذه موشيه هيس أن كتب عنه فيما بعد يقول: « لقد اتخذت هذا العبقري لي مثلًا وقدوة، لما يتحلى به من دقة التفكير، واتفاق آرائه مع عقيدتي وما أؤمن به، إنه رجل نضالي الفكر والسلوك ».

وموشيه هيس هذه هو صاحب كتاب ( الدولة اليهودِيَّة )، ولم يزد هرتزل على أفكاره سوى أن بسطها وأقام لها تنظيمها السياسي، فيما يعرف بالحركة الصهيونِيَّة تمامًا كما كان لينين اليهودي الروسي[1] من ماركس، فماركس صاحب النظرية ولينين منفذها، وموضح عويصها

---

(١) كان الاعتقاد السائد هو أن لينين وحده من بين المجموعة الماركسية التي قادت الثورة، لم يكن يهوديًا، غير أن دراسة صدرت ١٩٦٥م لكاتب يهودي أمريكي عاصر لينين ورافقه وهو (لويس منيشر) تؤكد أن لينين يهودي الأصل، وهو ما سبق وذهبت إليه من قبل مجلة فرنسا القديمة عام ١٩١٨م، وصحيفة الساعة الفرنسية الباريسية ذات الاتجاه الراديكالي الاشتراكي عام ١٩١٧م، وقالت: إن اسم لينين اليهودي هو (زيدربلوم ).

ومبسطها، بالإضافة إلى ما زاد عليها، وكذلك هرتزل.

ومما يدل على أن ماركس قد عبر بالشيوعية عن يهوديته، وأن الشيوعية ما هي إلا إنتاج يهودي ما قاله الحاخام لويز برونس:

« إن كارل ماركس حفيد الحاخام مردخاي ماركس، كان في روحه واجتهاده وعمله ونشاطه وكل ما قام به وأعد له أشد إخلاصًا لإسرائيل من الكثيرين ممن يتشدقون اليوم بدورهم في مولد الدولة اليهودِيَّة »(١).

إذا أضفنا إلى ذلك ما قام به يهود روسيا والعناصر المنحازة لهم في الوسيلة والغاية من العمل على نشر أفكار ماركس على نطاق واسع، ثم الانتصار لها في أرض الإمبراطورية الروسية، وما ساعد به بعد ذلك الاتحاد السوفيتي من إقامة دولة إسرائيل، لتبين لنا أن الشيوعية ما هي إلا نتاج يهودي صرف وشكل من أشكال التسلط اليهودي، وأثر اليهود الواضح عليها، والذي فاق أثر العَلْمانية اليهودِيَّة من قبل، وتتفق معها في كونها ضد الدين.

وقد بسط كارل ماركس آراءه في كتابه « رأس المال »، وشاركه في صياغة أفكاره ونظرياته، وتابع ذلك من بعده صديقه الألماني فريدريك إنجلز، وقد اندفع الرجلان بقوة ومن ورائهما ثقل الكيد

---

(١) نهاد الغادري: التاريخ السري للشيوعية الصهيونِيَّة ص ( ١٨ ).

اليهودي يعملان في نشر الشيوعية.

وفي مطلع القرن العشرين أضاف لينين إلى آراء ماركس تعاليم جديدة، وجمع حوله شباب الروس والعمال الفقراء مكوِّنًا منهم الحزب الشيوعي الروسي، ومن بعد ذلك ثارت روسيا سنة ١٩١٧م على الحكم القيصري، واستولى البلاشفة ـ الأكثرية ـ بزعامة لينين على الحكم، وأعدموا القيصر وآله وأعوانه، وأزالوا جميع النظم القائمة، وأحلوا محلها النظام الشيوعي الذي أصبحت روسيا بعد ذلك مصدره وموردة.

وبعد موت لينين خلفه ستالين، ومن بعده جاء خروتشوف، وبعده بريجنيف، ومن بعده أندروبوف، وبعده جورباتشوف وعلى يده انهارت الشيوعية، حيث انفرط عقدها وسُلّ نظامها.

ومن أسباب قيام الماركسيين طغيان الكنيسة النصرانية في ظل الاستبداد القيصري، حيث أعلنت الماركسية موقفها من الدين النصراني المنحرف، وأنه يقف في طريق العلم والتقدم مما وجد في عالم الواقع الروسي شيئًا من الصحة والواقعية، فاتجهت إلى الشيوعية جماهير روسيا، وأيدت الثورة الشيوعية ظنًّا منهم أن فيها النجاة والسعادة، والتخلص من الاستبداد القيصري والتسلط الكنسي، لكنهم كانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار، حيث لم تلبث الشيوعية أن ظهر زيفها وكذبها.

۞ ۞ ۞

## ❋هل هناك فرق بين الشيوعية والاشتراكية:

هناك خلاف في وجهات نظر الباحثين حول الفرق بين الشيوعية والاشتراكية على النحو التالي:

### ❋ الفريق الأول:

يرى أن هناك فرقًا بين الشيوعية والاشتراكية، فالشيوعية منهج سياسي يتبنى الاشتراكية كنظام اقتصادي، بمعنى أن الاشتراكية نظام اقتصادي يمكن أن يكون ديمقراطيًا أو حتى دكتاتوريًا، ولكنه اقتصادي أكثر مما هو أيديولوجي.

أما الشيوعية فهي تتخذ من الاشتراكية طريقة للاقتصاد بل إنها تطبق اشتراكية صلبة، وغالبًا ما تعتمد على الديكتاتورية، وكذلك هي أيديولوجية تبحث في أصل الإنسان والكون واللاألوهية والإلحاد، وغير ذلك من الأفكار، وكلاهما تزعمان مناصرة العمال والمزارعين والطبقات الدنيا من المجتمع.

**وأراد أحد الباحثين تقريب وتوضيح الفرق بينها بالمثال التالي:**

الاشتراكية أن تكون لك بقرتان تعطي إحداهما لجارك، أما الشيوعية فتأخذ الحكومة منك البقرتين وتعطيك اللبن.

وقد اعتبر (لينين) الاشتراكية هي المرحلة التي تسبق الشيوعية

مباشرة، فهي مقدمة أو تمهيد لها معتبرًا أن الاشتراكية مرحلة أولى بينما الشيوعية هي المرحلة الأخيرة العليا [١].

### ❋ الفريق الثاني:

يرى هذا الفريق أنه لا فرق بين الاشتراكية والشيوعية، بل هما اسمان لمسمى واحد، وعلل هذا الفريق التسمية بالاشتراكية بدلًا من التسمية بالشيوعية بأن الشيوعية بعد ماركس اشتهرت بأنها شيوعية (مزدك) (وهو صاحب فلسفة إلحادية قديمة) فنفر الناس؛ ومن هنا صارت كلمة الاشتراكية أقل استنكارًا، لهذا جُعلت البذرة الأولى لشجرة الشيوعية الخالصة، وإلا فالشيوعية والاشتراكية اسمان لمسمى واحد.

وأن الاشتراكية ترمي في النهاية إلى الشيوع، والفرق بينهما يكمن في الناحية العلمية؛ فالشيوعية ترى أن جميع الثروات الاجتماعية مجموع يستهلك الفرد منه بقدر ما يسدُّ جميع حاجاته، وليس فقط بقدر ما يناسب خدماته، على أن هذا الحق يتوقف عند الشيوعيين على واجب الإنتاج والعمل؛ فمن لا يعمل لا يأكل على حدِّ قولهم.

أما الاشتراكية فتتفق مع الشيوعية في وجوب إنشاء المجموع العام من الثروات، ولكنها تخالفها في طريقة التوزيع، فتسمح لكل فرد من الثمرات العامة بما يناسب عمله وجهوده لا بما يناسب حاجته، ولهذا

---

(١) راجع: علوي عبد القادر العساف وآخرين: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة (فصل الشيوعية).

يذهب بعض الباحثين إلى أنه لا فرق بين الشيوعية والاشتراكية.

والباحث يميل إلى الرأي الثاني، فالشيوعية والاشتراكية هما مصطلحان لمسمى واحد ومضمون واحد، ومما يؤيد هذا الرأي تلازم المصطلحين في الظهور تاريخيًّا وارتباط نشأة الشيوعية باليهود، ووقوفهم وراء الحركات والاتجاهات الغامضة، كهذا الغموض الذي يلف الاشتراكية والشيوعية، وقد جبلوا على استخدام المصطلحات الغامضة للتلبيس على الناس وخداعهم، وهذا هو المعتاد عندهم كما ذكرنا عند الكلام عن نشأة العَلْمانية وسيتضح أيضًا عند الحديث عن الصهيونيَّة والليبرالية.

إن الحق أبلج واضح لا خفاء فيه ولا غموض، تنشرح له الصدور، وترتاح له النفوس، أما الباطل فهو لجلج غامض خفي فيه لف ودوران وتناقض، وهذا ما نراه في الشيوعية والاشتراكية.

والحمد لله؛ فقد سقطت الشيوعية في بلادها التي نشأت فيها منذ أعلن جورباتشوف نهاية الشيوعية، وأنها لا تصلح نظامًا مجتمعيًا، وللأسف الشديد تبقى الشيوعية في بلاد المسلمين بعدما سقطت في بلادها الأم، فأنت تسمع عن الحزب العربي المصري الاشتراكي، والحزب الناصري الاشتراكي، وجبهة الاشتراكيين الثوريين، وغيرها من الأحزاب التي تعتنق هذا الفكر وتؤمن به.

۞ ۞ ۞

## ❋نكبات المسلمين ومذابحهم وتعذيبهم على أيدي الشيوعيين:

كانت الشيوعية ستارًا وأداة للحقد اليهودي ضد الإسلام والمسلمين، لذلك قام الشيوعيون بأبشع أنواع الظلم والقهر والإبادة ضد المسلمين، ومن هذه الوسائل:

### (أ) الإبادة الجماعية أو النفي إلى مناطق بعيدة مثل: سيبريا:

وكانت هذه الوسيلة منظمة ومستخدمة على نطاق واسع ضد المسلمين في الجمهوريات السوفيتية، ففي التركستان قتل الشيوعيون سنة ١٩٣٤م مائة ألف مسلم من أعضاء الحكومة المحلية والعلماء والمثقفين والتجار والمزارعين، وفي ما بين سنة ١٩٣٧ ـ ١٩٣٩م ألقت روسيا القبض على ٥٠٠ ألف مسلم، وعدد من الذين استخدمتهم في الوظائف الحكومية، ثم أعدمت فريقًا، وأرسلت فريقًا آخر إلى مجاهل سيبريا.

وقتلوا سنة ١٩٥٠م سبعة آلاف مسلم، ونفوا سنة ١٩٣٤م ثلاثمائة ألف مسلم، وقد هرب من التركستان بعد سنة ١٩١٩م مليونان ونصف مليون من المسلمين، وفي سنة ١٩٤٩م هرب من التركستان ٢٠ ألف من المسلمين، والتجأوا إلى البلاد الإسلامية.

وفي سنة ١٩٣٢م إلى سنة ١٩٣٤م مات ثلاثة ملايين تركستاني

جوعًا نتيجة استيلاء الروس على محاصيل البلاد، وتقديمها إلى الصينيين الذين أدخلوهم إلى تركستان.

ونتيجة لقانون مزج الشعوب في الاتحاد السوفيتي نفت روسيا ٤٠ ألف مسلم تركستاني إلى أوكرانيا وأواسط روسيا، فاندمجوا في تلك الشعوب وفقدوا وطنهم الأصلي، وفي سنة ١٩٥١م القي القبض على عدد (١٣٥٦٥) مسلم في التركستان وأودِعوا المعتقلات.

وفي القرم: أبادوا سنة ١٩٢١م مائة ألف مسلم بالجوع، وأرغموا خمسين ألف على الهجرة في عهد بلاكون الشيوعي الهنغاري الذي نصبوه رئيسًا للجمهورية القرمية الإسلامية.

وفي سنة ١٩٤٦م نفوا شعبين كاملين، هم شعب جمهوريتي: القرم وتشيس إلى مجاهل سيبيريا، وأحلوا محلهم الروس.

**(ب) هدم المساجد وتحويلها إلى دور لِلَّهْو وإقفال للمدارس الدينية:**

بلغ عدد المساجد التي هدمت أو حولت إلى غايات أخرى في التركستان وحدها إلى ٦٦٨٢ جامعًا ومسجدًا، منها أعظم المساجد الأثرية مثل: (منارة مسجد كالان) في مدينة بخارَى، و (كته جامع) في مدينة قوقان، وجامع (ابن قتيبة)، وجامع (الأمير فضل بن يحيى) وجامع (خوجه أهوار) في مدينة طشقند.

ومجموع عدد الكتاتيب والمدارس التي أقفلوها في التركستان يبلغ ٧٠٥٢ مدرسة، منها (ديوان بيكي مدرسة) في مدينة بخارى، و(بكلريك مدرسة) و (بران حان مدرسة ) في مدينة طشقند وغيرها.

وفي القرم طمسوا معالم الإسلام بما فيها الجوامع الأثرية في مدينة (باغجة سراي) عاصمة القرم الجميلة، مثل: جامع (حان) وجامع (طوزيازرا) وجامع (أصما قويو) وغيرها.

وهدموا في مدينة (زغرب) في يوغسلافيا جامعًا عظيمًا شيد رمزًا لوحدة عنصري الشعب الكرواتي، وأغلقوا في مدينة (سراييفو) الأكاديمية الإسلامية العليا للشريعة الإسلامية، وجميع المدارس الدينية باستثناء واحدة فقط أبقوها للدعاية.

**(ج) قتل علماء الدين، أو نفيهم، أو الحكم عليهم بالأشغال الشاقة، أو منعهم من الحقوق السياسية، بل والحقوق الإنسانية، ووضع العقبات في طريقهم:**

وممن قتل من العلماء في التركستان: الشيخ/ برهان البخاري قاضي القضاة، والشيخ/ خان مروان خان مفتي بخارى، والشيخ/ عبد المطلب واملا، والشيخ/ ملا عبد الكريم، وغيرهم كثيرون.

وكذلك قاموا بقتل العلماء في القرم، وأضافوا إلى ذلك حرق المصاحف الكريمة في الميادين.

وفي يوغسلافيا قتلوا مفتي كرواتيا الشيخ/ عصمت مفتيش، والعالم الفاضل مصطفى يوصلولا جيتش، وحكموا بالأشغال الشاقة مددًا مختلفة على ١٢ عالمًا بعد محاكمة صورية في مدينة سراييفو، منهم الشيخ/ قاسم دوراجا شيخ علماء البوسنة والهرسك، والشيخ/ عبد الله درو بسيوفيتش، وكلاهما من علماء الأزهر الشريف.

**(د) قتل العلماء السياسيين، أو نفيهم:**

قام الشيوعيون سنة ١٩٣٤م بقتل الحاج خوجة نياز «رئيس جمهورية التركستان الشرقية»، ومولانا ثابت «رئيس مجلس الوزراء»، وشريف حاج «قائد مقاطعة (ألتاء) »، وعثمان أوراز « قائد مقاطعة "كاشغر" »، ويونس بك «وزير الدولة»، والحاج أبو الحسن « وزير التجارة »، وطاهر بك « رئيس مجلس النواب»، وعبد الله واملا «وزير الأشغال»، وغيرهم كثير ممن لا يتسع المقام لذكرهم.

**(هـ) منع المسلمين من التمتع بالنظم الإسلامية في دائرة الأحوال الشخصية:**

فقد ألغيت المحاكم الشرعية في جميع أنحاء الاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا، ومعنى ذلك خروج الأسرة عن دائرة توجيه الشريعة الإسلامية إ لى دائرة القوانين الشيوعية التي تنادي بالإباحية التامة، وبانحلال جميع الروابط الطبيعية بين أعضاء الأسرة الواحدة.

**(و) صور من تعذيب الشيوعيين للمسلمين:**

قام الشيوعيين بتعذيب المسلمين الذين رفضوا إلحادية ماركس وشيوعيته، وتفنن الشيوعيون في صور التعذيب والتنكيل، من ذلك:

ـ دق مسامير طويلة في رأس المعذب حتى تصل لمخه.

ـ صبُّ البترول على المعذب ثم إشعال النار فيه حتى يحترق.

ـ جعل المسجون المعذب هدفًا لرصاص الجنود الذين يتدربون على تسديد الأهداف.

ـ حبس المعتقلين في سجون لا تدخل إليها الشمس، ولا ينفذ منها هواء وتجويعهم حتى الموت.

ـ وضع خوذات معدنية على رأس المعذب، وإمرار تيار كهربائي منها لاقتلاع العيون.

ـ ربط رأس المعذب في طرف آلة ميكانيكية، وربط باقي الجسم في آلة آخرى، ثم تحريك كل من الآلتين في تباعد وتقارب شدًا وضغطًا على المعذب حتى يعترف على نفسه وغيره أو يموت.

ـ كي كل عضو من الجسم بقطعة من الحديد المحمى إلى درجة الاحمرار.

ـ صب زيت مغلي على الجسم.

ـ دق مسامير حديدية أو إبر في أجسام المعذبين.

ـ إدخال شعر الخنزير في الإحليل ـ فتحة العضو التناسلي ـ .

ـ دق مسامير في رؤوس الأصابع حتى تخرج من الجانب الآخر.

ـ إجبار المسجون المعذب على أن يمد جسمه عاريًا على قطع من الثلج أيام الشتاء والبرد القارس.

ـ نتف خصل شعر الرأس بعنف، فيسبب اقتلاع جزء من جلد الرأس.

ـ تمشيط جسم المعذب بأمشاط حديدية حادة.

ـ ربط يدي المسجون وشدهما إلى أعلى؛ وتعليقه منها حتى يكون متدليًا في الهواء بثقل جسمه وتركه كذلك ليلة كاملة أو أكثر.

ـ سجن المتهم في سجن انفرادي ضيق.

ـ تقطيع جسم المعذب إلى قطع صغيرة بالسكاكين.

ـ إحداث ثقب في مكان ما في الجسم، وإدخال حبل ذي عقدة فيه، ثم استعمال هذا الحبل بعد يومين كمنشار لقطع أطراف الجلد المتآكل. إلى غير ذلك من فنون التعذيب المستخدمة [1] التي لا تخطر على بال

---

(١) من أراد معرفة المزيد من صور وسائل التعذيب التي تعرض لها المسلمون على يد الشيوعيين، فليرجع إلى مصادرها ومنها على سبيل المثال: كتاب الشيوعية. تأليف/ محمد بن إبراهيم الحمد.

أخبث المجرمين.

وبعد هذا كله، ورغم هذه الفظائع وغيرها الكثير نجد في بلاد المسلمين وبين المثقفين أحزاب شيوعية تفخر بانتمائها إلى الشيوعية والناصرية التي ارتمت في أحضان الشيوعية، بل العجيب أن نجد من يقول أنا مسلم شيوعي.

**فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة**

**وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم**

# الفصل الثالث

# الصهيونيَّة

## ❋تعريف الصهيونِيَّة:

هي مصدر صناعي من كلمة صهيون التي لها عدة معانٍ، فهي تطلق ويراد بها مدينة الملك الأعظم، أي مدينة الإله ملك إسرائيل، أو تطلق ويقصد بها اسم حصن سماه نبي الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ حسب ما جاء في التوراة في مدينة القدس، أو اسم جبل يقع إلى الشرق من القدس، وكل هذه المعاني تتفق في أنها تطلق على مكان بالقدس أو بالقرب منها.

أما مفهوم الصهيونِيَّة سياسيًا فهي الفلسفة القومية لليهود، والتي أخذ اليهود تعاليمها من التوراة والتلمود[١]، وأخيرًا أخذت الصهيونِيَّة بروتوكولات حكمائها كخطة يسيرون عليها في تحقيق أهدافهم في أرجاء العالم، وقد سيطر فكر التلمود على اليهود سيطرة كاملة، وساروا على نهجه، وعملوا على استهجان وبغض غير اليهود، وسمَّوْهم «الغوييم» ومرادفه « الأغيار » ممن هو على غير دين اليهودِيَّة [٢].

---

(١) التوراة هي: الكتاب المقدس الذي أنزل على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وحَرَّفه اليهود، والتلمود هو: كتاب كتبه الحاخامات يتناول سيرة اليهود وتاريخهم.

(٢) محمد باخريبة: الصهيونِيَّة بإيجاز ٢٠٠١م، ص ( ١٥ ).

إذن فالصهيونِيَّة هي نظرية سياسية، وفلسفة قومية لليهود أخذوا تعاليمها من التوراة والتلمود، وتحولت إلى حركة سياسية تسير على خطة ودستور محدد وضعه علماؤهم وقادتهم في المؤتمر الصهيوني الأول، وهذا الدستور هو بروتوكولات حكماء صهيون.

## ❋ نشأة الصهيونِيَّة:

تعود نشأة الدعوة إلى الصهيونِيَّة إلى زمن بعيد، فقد حاول اليهود التكاتف منذ تهجير وتشريد اليهود من فلسطين على يد البابليين في القرن السادس قبل الميلاد، ثم تشتيتهم على يد القائد الروماني تيطس سنة ٧٠ بعد الميلاد، وإجلائهم عن بيت المقدس، ثم إصرار النصارى على عدم رجوعهم إليه، حتى إبَّان الفتح الإسلامي، بل وطلبوا ذلك من الخليفة الثاني: عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أما الخطوات العملية لإنشاء منظمة تهتم بهذه الفكرة وتبرزها في شكل سياسي فلسفي عملي؛ فقد بدأت إثر المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في شهر أغسطس سنة ١٨٩٧م في مدينة « بازل » السويسرية، كما ورد في كتاب: (History of Zionism) للمؤلف: Sokolow

حيث اجتمع (٢٠٤) مئتان وأربعة من قادة اليهود المقيمين في جميع أنحاء العالم، تحت رئاسة بعض المفكرين، وانتخبوا رئيسًا

يتصدر المنظمة الصهيونِيَّة، وهو الدكتور/ ثيودور هرتزل (١٨٦٠ـ ١٩٠٤م) بعد اجتماعات ومناقشات مكثفة، وقاموا بصياغة بروتوكولات حكماء صهيون السرية، والتي كُشِفَت وفُضِحت بعد ذلك على أيدي الخونة منهم.

وقد ذكرنا من قبل أن ثيودور هرتزل تتلمذ كما تتلمذ كارل ماركس على يد فيلسوف الصهيونِيَّة الأول « موشيه هيس » الحاخام اليهودي الألماني، وصاحب كتاب « الدولة اليهودِيَّة »، وقد قام تلميذه هرتزل ببسط نظريته عن الدولة اليهودِيَّة، وأقام تنظيمها السياسي، وهو المعروف بالحركة الصهيونِيَّة.

والحقيقة التي ينبغي أن نعلمها هي أن حجم اليهود الحقيقي بين البشر قليل جدًا، فهم بالمقارنة بالأمم والإمبراطوريات القديمة حفنة صغيرة لا تذكر، كما أنه ينبغي التنبيه على أن كلمة الصهيونِيَّة لا يمكن تحديدها في وصف أو قالب واحد؛ فهي مبدأ متغير حسب مصلحة معتقديه وبدون إطار ثابت، وذلك بسبب ما أصابهم عبر التاريخ من تقلبات وتغيرات وأوضاع.

ويطلق اليهود على أنفسهم الشعب اليهودي، على الرغم من أن اليهودِيَّة دين لا شعب له، فهم عبارة عن جماعات اعتنقت اليهودِيَّة وانحدرت من شعوب وأصول مختلفة، منهم «السفارديم» وهم

اليهود الشرقيون، كيهود المغرب والعراق واليمن وإيران وفلسطين، ويهود «الأشكناز» وهم ذوو الأصول الأوربية، كالبوذيين والروس والنمساويين، ويهود « الفلاشا » كيهود أثيوبيا والسودان وغيرهم.

۞ ۞ ۞

## ❋ ركائز الحركة الصهيونِيَّة العالمية:

تعتمد الحركة الصهيونِيَّة على أربعة ركائز تبني عليها فلسفتها، وهي:

**أولاً:** الروابط التاريخية والدينية القديمة التي تربط اليهود بأرض فلسطين، والصهاينة بصهيون.

**ثانيًا:** يمثل اليهود في شتى أنحاء العالم عنصرًا واحدًا، ينتمي إلى أصل واحد مرجعه إلى فلسطين، ومن ثم يعتبر جميع اليهود في العالم أعضاء في جنسية واحدة هي « الجنسية اليهودِيَّة ».

**ثالثًا:** أن الأرض الموعودة أو « أرض الميعاد » التي وعد بها « إله إسرائيل » الشعب الذي جعله « شعبه المختار » لتكون لهم وطنًا وملكًا أبديًا هي فلسطين وما حولها من أراضٍ تمتد من الفرات إلى النيل.

**رابعًا:** إن الرب قد تعهد أن يرقى بذرية إسرائيل في النهاية إلى السيادة على العالم، ولذلك ستكون فلسطين قاعدة الإمبراطورية اليهودِيَّة العالمية المنشودة.

والواضح أن ركائزهم هذه تعتمد على الكذب والأباطيل بشكل كبير، فهم يدَّعون الحق في فلسطين زورًا وبهتانًا، فالعرب الكنعانيون كان لهم الأسبقية في الاستقرار والسكنى بفلسطين، وهم بها قبل اليهود، ومنذ حقبات طويلة من غابر الأزمان وبشهادة التوراة نفسها، ومرت هذه الأرض بفترات غزو وخضوع لمحتلين بحكم موقعها وربطها بين الحضارات القديمة، وقد أتاها اليهود كغيرهم غزاة ونزحوا إليها عابرين، وأقاموا بها فترة من الزمن، وأسَّسوا مملكتين زالتا كما زال غيرهما. وجاء الفرس والروم والصليبيون وغيرهم، ولم يدم بها مقام سوى لأهلها الأصليين، وهم العرب الفلسطينيون.

۞۞۞

## ❋بعض التنظيمات ذات الصلة بالصهيونِيَّة:

بداية لا بد من الإشارة إلى أن الأفكار اليهودِيَّة المسمّمة تكمن في غاية كبرى، وهي: تحطيم القيم الأساسية للإنسان متمثلة في هدم المبادئ الدينية والأخلاقية، وتشويه الثقافات والفكر العالمي، ونشر الفوضوية والانحلال من الروابط المقدسة بجميع مضامينها، ونشر الإلحاد بأشكاله المتعددة، واستثارة الغرائز، والانغماس في الشهوات، وتوجيه فكر الإنسان نحو الفسوق والرذيلة، والتخلي عن مكارم الأخلاق، والارتباط بالأفكار الشيطانية، حتى في المعتقدات دينيًا وفكريًا وثقافةً وفنًا وعلمًا..... وغير ذلك.

## ❋أولا: المحافل الماسونِيَّة (Free Mason):

يحلو لبعض الناس تعريف الماسونِيَّة بأنها نقابة مهنية لأعمال البناء، أنشأها البناءون الأحرار في روما وأوربا، ثم تحولت إلى منظمة سرية لها أهداف وغايات محددة.

وفي دائرة المعارف اليهودِيَّة (طبعة ١٩٠٣م الجزء الخامس)، نجد تعريفًا للماسونِيَّة يقول: « إن اللغة الفنية والرموز والطقوس التي تمارسها الماسونِيَّة الأوربية مليئة بالمثل والاصطلاحات اليهودِيَّة ».

ويعرفها الحاخام د. إسحاق وايز بقوله: « الماسونِيَّة مؤسسة يهودية وليس تاريخها ودرجتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وشروطها إلا

أفكارًا يهودية من البداية إلى النهاية ».

ويعرِّفها أحد كبار منسوبيها العرب الماسوني عبد الحليم إلياس خوري: بقوله « الماسونِيَّة في أعماقها تكمن الفكرة الإسرائيلية، وفي تاريخها ورموزها وأسرارها تظهر الأساطير اليهودِيَّة المقدسة، وأنها مصدر يهودي صرف ».

ومن تعاريف الماسونِيَّة: « أنها جمعية سرية تحوي حشدًا من الناس ينتمون إلى مذاهب وديانات وجنسيات وأوطان مختلفة، تضم الملحد والمؤمن، الشيوعي والديمقراطي والدكتاتوري والعَلْماني والقومي والوطني، العربي وغير العربي، المسلم واليهودي والنصراني، والعامل ورب العمل، تجمعهم غاية واحدة، ويعملون لها، ولا يعلم حقيقتها إلا آحاد، وسواد أعضائها جميعًا عمي القلوب، يجهلون لها كل الجهل، ويوثقهم عهد يحفظ الأسرار وعدم البوح بها، وهم يعملون لغاية واحدة، وهي: **بناء هيكل سليمان** ».

أما عن نشأة الماسونِيَّة فإننا نستطيع أن نعتبر أن الماسونِيَّة موجودة منذ وجود اليهود عبر العصور، وما جبلوا عليه من طباع شريرة، وأفكار منحرفة.

ولكنها وجدت فعليًّا وتسمَّت بهذا الاسم الذي أصبح عَلَمًا عليها في اجتماعهم في لندن بتاريخ ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧م.

ويتكون اسم الماسونِيَّة من حيث التركيب (Free Masonry) من ثلاثة مقاطع:

- فري « free » ومعناه: الحر الذي لا يضبطه قيد من القيود.
- ماسون « Mason » ومعناه: الحرفة، ومنها حرفة البناء.
- ري « Ry » للنسبة.

ومعنى الاسم: جمعية البنائيين الأحرار(١).

وللماسونِيَّة شعارات برَّاقة، ومنها أنها تدعوا إلى « الحرية والإخاء والمساواة »(٢)، وهو شعارها الظاهري، ولها أهداف علنية تتناقض مع أهدافها الحقيقة والسرية.

واتخذت الماسونِيَّة من مواد وأدوات رموزًا لها، ومن ذلك: الزاوية والميزان والملعقة والفرجار والمنجل والمطرقة، وبعض أعضاء جسم الإنسان: كالعين والكف والصدر، وبعض الأشكال الهندسية: كالهرم والمثلث وغير ذلك.

والماسونِيَّة متغلغلة في كثير من الأنظمة والأجهزة الحكومية في جميع

---

(١) أحمد عبد الغفار عطا: الماسونِيَّة ص ( ٨ )، محمد بن ناصر أبو حسين: أثر القوة الخفية الماسونِيَّة على المسلمين، ص ( ٧ ).

(٢) ومن هنا ندرك علاقة الثورة الفرنسية العَلْمانية بالصهيونِيَّة، فقد كان شعار الثورة الفرنسية « حرية ـ إخاء ـ مساواة » .

دول العالم دون استثناء، حتى إن شعاراتها مدسوسة وموجودة بخبث ودهاء دون علم الناس في كثير من مستهلكاتهم اليومية على سبيل المثال: لا يعلم كثير من الأمريكان أن العملة الورقية من فئة الدولار الواحد الأمريكي يحمل شعار الماسونِيَّة، متمثلًا في العين والهرم، إضافة إلى طلاسم بالعبرية على سفح الهرم من أعلاه إلى القاعدة، ويلاحظ بأن المنجل أو الشاقوف والسندان أو المطرقة، وهي شعارات للشيوعية الحمراء أيضًا، وهي رموز مشتركة بين الاثنين.

وللماسونِيَّة عهود، يقسم بها العضو عند دخوله بها ويتعهد بعدم إفشاء إسرارها، وبها بعض الطقوس المفزعة كعصب العينين، واستخدام الجماجم البشرية للتخويف، وطلاسم مفزعة، وكان الإفشاء سابقًا يعرض العضو للقتل والتعذيب، ولكن حاليًا يستبعد هذا الإجراء تماشيًا مع المتغيرات المستجدة، إلا أنه لا تستبعد الملاحقة والمضايقة في العيش.

۞ ۞ ۞

### ❋ مراتب الماسونِيَّة:

وللماسونِيَّة ثلاث مراتب، وتقسم الأعضاء فيها إلى ثلاث طبقات، كالتالي:

### أ) الماسونِيَّة الرمزية العامة:

وتخصص هذه المرتبة لغير اليهود، وتركز على الشعارات الظاهرية « الحرية ـ الإخاء ـ المساواة » وبها (٣٣) درجة، ويرتقي العضو بها حسب كفاءته وعمله، ويصل لأعلى مراتبها الوزراء ورؤساء الدول وكبار الشخصيات، الذين تستفيد المنظمة من صلاحياتهم لتذليل الصعاب [١].

### ب) الماسونِيَّة الملوكية:

لا يسمح لغير اليهود بالدخول بها إلا من وصل إلى أعلى مراتب الرمزية، ويطلق على أعضائها الرفقاء، وهو نفس مسمى أعضاء الحزب الشيوعي، وتعمد هذه الطبقة إلى تقديس الديانة اليهودِيَّة واحترام التوراة، والعمل لإعادة بناء هيكل نبي الله سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

### ج) الماسونِيَّة الكونية:

أعضاؤها جميعًا يهود، ويلقب الرئيس بالحكيم الأعظم، وهو

---

(١) يوجد في القاهرة نادي ماسوني بشارع طوسون، جيمع أدوات النادي تحمل النجمة اليهودِيَّة الإسرائيلية، وأعلام تمثل أسباط إسرائيل الإثني عشر، وجميع ما بالدار من لوحات وأثاث ومطبوعات ونشرات تتسم بالطابع البريطاني الإسرائيلي.

مصدر السلطة لجميع المحافل، وتدير هذه الفئة دفة الأمور، وتؤمن بالبروتوكولات، وتنفذ متطلباتها كما يجب.

## ❋حكم الانتماء إلى الماسونيَّة:

صدرت الكثير من الفتاوى الشرعية بتحريم الانتماء إلى الماسونِيَّة، ووردت نقاط مهمة في جميع هذه الفتاوى، وأهمها ما جاء في قرار المؤتمر الإسلامي العالمي في مكة المكرمة ١٩٧٤م، وكذلك قرار الجامعة العربية في العام ١٩٧٧م.

**❋ وهذا قرار المؤتمر الإسلامي العالمي في مكة المكرمة ١٩٧٤م، وفتوى مفتي عام المملكة الأردنية الهاشمية سنة ١٩٦٤م:**

« الماسونِيَّة جمعية سرية هدامة، لها صلة وثيقة بالصهيونِيَّة العالمية التي تحركها وتدفعها لخدمة أعراضها، وتنتشر تحت شعارات خداعة، كالحرية والإخاء والمساواة وما إلى ذلك، مما أوقع في شباكها كثيرًا من المسلمين، وقادة البلاد وأهل الفكر، وعلى الهيئات الإسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعية السرية كالتالي:

**١-** على كل مسلم أن يخرج منها فورًا.

**٢-** تحريم انتخاب أي مسلم ينتسب إليها لأي عمل إسلامي.

**٣ـ** على الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها، وأن تغلق محافلها وأوكارها.

**٤ـ** عدم توظيف أي شخص ينتسب إليها، ومقاطعته مقاطعة كلية.

**٥ـ** فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة.

**٦ـ** تعامل كل من النوادي التالية معاملة الماسونِيَّة: نادي الروتاري، نادي الليونز، حركات التفسخ الخلقي، إخوان الحرية ».

۞ ۞ ۞

**❋ قرار جامعة الدول العربية في عام ١٩٧٧م:**

« إثر انعقاد الجلسة الخاصة بمكتب مقاطعة إسرائيل في جمهورية مصر العربية بمدينة الإسكندرية جاء في البيان الصادر عنه:

**١ـ** اعتبار حركة الماسونِيَّة حركة صهيونية، لأنها تعمل بإيحاء منها لتدعيم أباطيل الصهيونِيَّة وأهدافها، كما أنها تساعد على تدفق الأموال على إسرائيل من أعضائها، الأمر الذي يدعم اقتصادها ومجهودها الحربي ضد الدول العربية.

**٢ـ** حظر إقامة مراكز ومحافل لنشاط الحركة الماسونِيَّة في الدول العربية، وإغلاق أي أماكن تكون قائمة الآن في تلك الدول.

**٣ـ** لا يجوز التعامل أيًّا كان نوعه وطبيعته مع مراكز هذه الجماعة أو

محافلها في مختلف أنحاء العالم.

هذا بالإضافة إلى:

ـ قرار المجمع الفقهي بمكة المكرمة عام ١٩٧٨م.

ـ وفتوى الأزهر الشريف في القاهرة عام ١٩٨٥م.

ـ وفتوى المجمع الشيعي الأعلى في طهران سنة ١٩٨٦م. في هذا الشأن».

❋ **ثانيًا: نوادي الروتاري** (Rotary Club):

وهي منظمة علنية لها إدارة معروفة ومحددة المهام، وذات عضوية يشترك بها العضو اختيارًا من قبل إدارة النادي، ويرشح من قبل الأعضاء، ويؤدي النادي مهامه تحت شعارات اجتماعية، مثل: الأخوة الإنسانية، وغيرها من الشعارات البراقة.

أنشأها بولس هاريس وهو محامٍ من مدينة شيكاغو بولاية إلينوي في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٠٥م، وانتشرت فروعها في أوربا وجميع بلدان العالم، وبعض نواديها موجودة في الدول العربية أيضًا.

والغرض الظاهري والمعلن لهذه النوادي هو مناقشة الشئون الاجتماعية والاقتصادية، وتنظيم اللقاءات والمحاضرات والخطب والندوات ومحاولة التقارب بين الأديان والأنظمة المتنوعة والمختلفة.

والغرض الخفي لهذه النوادي هو تجنيد الأعضاء لخدمة الصهيونِيَّة العالمية، ويتم اختيار العضو على أساسين:

**الأول:** أن يكون مشهورًا وذا مركز اجتماعي أو علمي أو اقتصادي أو صاحب منصب، ويضعون هؤلاء في مقدمة النادي، ويتصدرون حفلاته، ويعملون على استقطاب الأعضاء الآخرين الأقل درجة منهم، ويؤمِّنون لهؤلاء الحماية والتسهيلات المطلوبة.

**الثاني:** يتم قبول العضو بناء على تزكية أعضاء آخرين، أو بناء

على كفاءته ومدى إمكانية الاستفادة منه، ويكون الأمل معلقًا على عمله ومساهمته في الترويج للمصالح اليهودِيَّة والصهيونِيَّة والماسونِيَّة.

ومن المعلوم أن نوادي الروتاري تنتشر في الدول العربية والإسلامية، وتنتشر في مصر، ففي معظم المحافظات نوادي روتاري، وعددهم حوالي ( ٢٣ ) نادي روتاري موزعة في المحافظات، ففي القاهرة وحدها ( ٥ ) خمسة أندية، مثل: نادي روتاري القاهرة، ومصر الجديدة، وغرب القاهرة، وشمال القاهرة، وجنوب القاهرة.

ويشترك في هذه النوادي معظم القادة المشاهير، فالزعيم جمال عبد الناصر كان عضوًا في نادي الروتاري « عضو شرف » سنة ١٩٥٥م. وغيرهم من القادة والنجوم.

ولا شك أن هذه النوادي كانت وما زالت تقوم بدورها الخبيث في بث السموم في المجتمع، والعمل لتحقيق مصالح الكيان الصهيوني، ومحاولة التغلغل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإعلام وغيرها بحجة تقديم خدمات اجتماعية وإنسانية، ونشر الإخاء والمحبة.

وبعد قيام ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م كانت نوادي الروتاري تقف وبشدة مع الدولة العميقة التي تعمل ضد ثورة ٢٥ يناير، بل ووقفت هذه النوادي ضد المشروع الإسلامي بعد وصول الإسلاميين إلى الحكم

في انتخابات مجلس الشعب والشورى والرئاسة، فكانت تقف وتشجع القادة من فلول نظام مبارك والإعلاميين ورجال الأعمال ليقفوا في وجه المشروع الإسلامي، ونضرب على ذلك بمثال.

فقد وقفت نوادي الروتاري في مصر بجوار أحد مشاهير القضاة الذي قال عن نفسه: إنه قائد الثورة المضادة وتحدَّى الإسلاميين والرئيس الشرعي المنتخب، وخالف تقاليد القضاء، حيث زجَّ بالقضاء في معارك سياسية ضد الشرعية والشعب، وهذا الرجل رُفِعَتْ ضده مخالفات مالية وقانونية، وقد ذكرت جريدة اليوم السابع خبر وقوف نوادي روتاري مصر مع هذا القاضي وتأييده ودعمه وعقد المؤتمرات لمناصرته [١].

(١) راجع جريدة اليوم السابع بتاريخ يوم الأربعاء الموافق ٢٧ من فبراير ٢٠١٣م، مقال كتبته بسمة محمود.

## ❋ فتوى الأزهر الشريف بخصوص نوادي الروتاري والليونز:

من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بتاريخ ٢٥ شعبان ١٤٠٥هـ ١٥/ ٥/ ١٩٨٥م، ما نصه:

« بيان للمسلمين من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بشأن الماسونِيَّة والأندية التابعة لها مثل: الروتاري والليونز:

فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء العديدون بكل الأسلحة المادية والأدبية يريدون بذلك الكيد للإسلام والمسلمين، ولكن الله ناصرهم ومعزُّهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر].

ومن بين هذه الوسائل التي يحاربون بها الإسلام وسيلة الأندية التي ينشئونها باسم الإخاء والإنسانية، ولهم غايتهم وأهدافهم الخفية وراء ذلك، وإن من بين هذه الأندية الماسونِيَّة والمؤسسات التابعة لها مثل: الليونز والروتاري، وهما من أخطر المنظمات الهدامة التي يسيطر عليها اليهود والصهيونِيَّة يبتغون بها السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الأديان وإشاعة الفوضى الأخلاقية، وتسخير أبناء البلاد للتجسُّس على أوطانهم باسم الإنسانية، لذلك يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها، وواجب على المسلم ألا يكون إمعة لأي داعٍ ونادٍ... ».

۞ ۞ ۞

❋ **ثالثًا: نوادي الليونز «نادي الأسود»** (Club Lions):

هي نوادٍ ذات صبغة اجتماعية وحرفية واقتصادية، وتركز اهتمامًا على الأعمال الخيرية ظاهرًا، ولكنها في الحقيقة أصبع من أصابع الماسونِيَّة العالمية، ولها إدارة معروفة ومحددة المهام، مثل نوادي الروتاري، وكذلك يختار أعضاؤها من كبار أصحاب النفوذ والملوك والرؤساء والوزراء وأباطرة المال وأصحاب المراكز الحكومية والاجتماعية.

ونشأت هذه النوادي سنة ١٩١٥م على يد ملفن جونس، وهو رجل أعمال في مدينة مان أنطونيو بولاية تكساس الأمريكية، وامتدت أنشطة النادي إلى مدينة شيكاغو بولاية إلينوي في عام ١٩١٧م، وانتشرت فروعها في نيويورك وواشنطن، وفي خارج الولايات المتحدة، في كندا والصين وأوربا وأمريكا الجنوبية، وفي الدول العربية: في مصر والأردن ولبنان وغير ذلك.

والغرض من هذه النوادي تبادل المصالح التجارية ما بين الأعضاء وتوجيه رجال الأعمال لدفة الاقتصاد نحو خدمة مصالحهم الخاصة، وقد تظهر بأن لها دورًا اجتماعيًا، لكن ينصب الاهتمام على الاحتراف والمهن التي تتحكم في الأسواق.

وهم متحفظون جدًا على دخول الغرباء في احتفالاتهم التي تكون مغلقة عن سواهم، ويردِّدون شعارات مثل: « الدين لله والوطن

للجميع » في خطبهم ومسيراتهم وتظاهراتهم العلنية.

والغرض الخفي من هذه النوادي هو تجنيد الأعضاء لخدمة الصهيونِيَّة العالمية، ويتجنبون اختيار الأعضاء الوطنيين. وللأعضاء دور استخباري لحكومة العالم الخفية في مركز المنظمة العالمي، ولنوادي الأسود عملاء سريون من غير الأعضاء في العالم يقومون بنفس الغرض، ويعمدون إلى تجنيد زوجات المسئولين، ولهن نوادٍ خاصة، ويسمُّونها « نوادي سيدات الليونز ».

وهناك فتاوى شرعية صادرة من هيئات إسلامية وعربية تحذر من عضوية هذه النوادي، وتجعلها امتدادًا للماسونِيَّة والروتاري، وأنها تخدم نفس الهدف، وقد سبق ذلك في فتوى الأزهر عن نوادي الروتاري والليونز.

۞ ۞ ۞

❋ **رابعًا: شهود يهوه:** (Jehovah Witnesses):

هي جماعة دينية دخيلة على المسيحية، وتعاليمها خليط بين العهد الجديد، وما ورد في الإنجيل مفسرًا لخدمة العهد القديم ـ التوراة ـ، وهي جماعة ذات تعاليم يهودية، حتى إن شعاراتها يهودية صرفة، مثل: الشمعدان السباعي رمز اليهود، وأيضًا نجمة داود، وهي تخدم الهدف الصهيوني، وتنبئ بأرض الميعاد، وعودة اليهود إلى فلسطين، وتساهم في نشر الأباطيل الصهيونِيَّة.

وهي من المنظمات اليهودِيَّة العلنية، فبوسع أي شخص الانضمام إليها، وليست صعبة كما يظن البعض، وإن كانت هناك متطلبات، ومطلوب من العضو التضحية ببعض مبادئه من أجلها وبتقمص أفكارها، وهناك مراحل يمر بها العضو لتكتمل عضويته وانتماؤه.

ومؤسس هذه الجماعة هو «تشارلز تيزراسل» وهو كاهن مسيحي بروتستانتي مدفوع من اليهود والصهاينة في مدينة بتسبرغ بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٧٤م، وانتقلت حركته هذه إلى مدينة نيويورك في بداية القرن وبالذات في عام ١٩٠٩م، وقد فتحت معابدها والتي تسميها بيوت الرب أو القواعد الملكية في معظم دول العالم في أمريكا وأوربا وإفريقيا وآسيا وغيرها.

وعقيدتهم أن ربهم هو إله اليهود يهوه، وعيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

زعيم لمملكة الإله يهوه، ويقولون بالتثليث المكون من يهوه والابن والروح القدس، وتدعو هذه الجماعة لتمجيد اليهود والربط المضلل بين المسيحية واليهودِيَّة، والتركيز على عودة اليهود إلى أرض الميعاد بأمر الإله يهوه رب اليهود.

وهم باطنيون في معتقداتهم، ويعمدون إلى إبراز مكانة إسرائيل واليهود، ويقومون بترتيب إرسال الحجاج والوفود إلى إسرائيل بلد الميعاد، وينظمون الرحلات السياحية لأعضائها الذين يؤمنون بالصهيونِيَّة وأفكارها، ويمجدون شعب الله المختار.

ولهم معتقدات في تحريف الإنجيل، وأيضًا يظنون السوء بالإسلام ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويطعنون فيها، ويقولون بوقوع آخر حرب كونية عظمى في نهاية التاريخ، وهي حرب بين الخير والشر يقودها المسيح وأتباعه منهم، ويزيح بها كل نظام، ويطلقون عيها معركة « أرمق أدون » وتكون في بلدة « مقيدو » فيما بين سوريا ومصر.

۞ ۞ ۞

**❋ خامسًا: بناي برث «أبناء العهد» (B'nai B'rith):**

هي منظمة يهودية ماسونِيَّة صرفة، ولا يسمح بعضويتها إلا لليهود فقط، وأهدافها خدمة القضية الصهيونِيَّة، وتركز خدماتها على تحقيق الحلم بإنشاء وحماية دولة إسرائيل.

تأسست على يد دكتور «هنري جونز» وهو يهودي ألماني الأصل أمريكي مهاجر، أسسها سنة ١٨٤٣م، ومحافلها منتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية، وفي آسيا وإفريقيا وأستراليا وأمريكا اللاتينية والدولة العربية، ومنها لبنان، ولها نفوذ وأذرعة ممتدة تصل إلى أعلى المراتب القيادية العليا.

ولهم سطوة في الإعلام والسياسة، وقدرة في توظيف المثقفين والكتاب وأصحاب الأقلام بكافة الوسائل حتى الرشوة وبذل الأموال الطائلة لتضليل الرأي العام، وساهمت في مساعدة اليهود في فترة الهجرة إلى فلسطين في بداية القرن العشرين، وإقامة المستعمرات وتوطين المهاجرين اليهود إلى فلسطين.

۞ ۞ ۞

**❋ سادسًا: اليهود من أجل المسيح: (Jews for Christ):**

هي جماعة دينية خليط من البروتستانت واليهود، اتخذت من مدينة نيويورك مقرًا لها، ولها فروع محدودة، ومعابد كمعابد اليهود «السينقار» وهي جماعة آراؤها مضللة، وتستند على الشباب المشوش من اليهود ممن سخروا لخدمة أمتهم، ولتضليل الشباب المسيحيين من غير اليهود « الغوييم ».

۞ ۞ ۞

## وأخيرًا:

فهناك محافل ونوادٍ أخرى عاملة في خدمة الصهيونِيَّة ودعمها، منها:

- الاتحاد العالمي اليهودي.
- حركة الأسود العالمية.
- فرسان المعبد الصليبي.
- التجمعات الماركسية الماسونِيَّة.
- الاتحاد الأليسي العالمي.
- نوادي الهارد روك الليلية.
- جمعية الصليب الوردي.
- الماسونِيَّة المسيحية المسلمة « م. م. م ».
- كنيسة المحيط (Ocean Church).
- اتحادات التخنث العالمية « مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية ».

❋ ❋ ❋

# الفصل الرابع
# الليبرالية

## ❋ مفهوم الليبرالية:

الليبرالية مصطلح أجنبي معرب مأخوذ من (Liberalism) في الإنجليزية و (Liberalisme) في الفرنسية، وهي تعني التحريرية، ويعود اشتقاقها إلى (liberty) في الإنجليزية، أو (Liberte) في الفرنسية، ومعناها الحرية.

وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين، مثل حرية التفكير، والتعبير، والملكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيرها.

ويقوم هذا المذهب على أساس علماني يعظم الإنسان، ويرى أنه مستقل بذاته في إدراك احتياجاته.

تقول الموسوعة الأمريكية الأكاديمية: « إن النظام الليبرالي الجديد الذي ارتسم في عنصر التنوير بدأ يضع الإنسان بدلًا من الإله في وسط الأشياء، فالناس بعقولهم المفكرة يمكنهم أن يفهموا كل شيء، ويمكنهم أن يطوروا أنفسهم ومجتمعاتهم عبر فعل نظامي وعقلاني» (١).

---

(١) Academic American Encyclopedia « Liberalis »

وقد أطلق مصطلح الليبرالية على عدة أمور، من أهمها أنها حركة فكرية ضمن البروتستانتية المعاصرة، وقد أطلق على هذه الحركة اسم « الليبرالية » لأنها تعتمد على حرية التفكير، وانتهاج الفكر العقلاني في التعامل مع النصوص الدينية، وهي تؤكد على الحرية العقلية، وعلى مضمون النصرانية الروحي والأخلاقي، وقد كان من آثار هذه الحركة انتهاج الطريقة التاريخية في تفسير الأناجيل[١].

۞ ۞ ۞

(١) حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، ص ( ١٥ ).

## ❋ نشأة الليبرالية وغموضها:

نشأت الليبرالية كردٍّ فعل ضد مظالم الكنيسة والإقطاع، ثم تشكلت في كل بلد بصورة خاصة، وكانت وراء الثورات الكبرى في العالم الغربي « الثورة الإنجليزية، والأمريكية، والفرنسية »، ولكن نقاط الالتقاء لم تكن واضحة بدرجة كافية، وهذا يتبين من تعدد اتجاهاتها وتياراتها.

وقد كانت نشأة الليبرالية في ظروف غامضة، واقترن الغموض بالليبرالية في نشأتها ومصطلحاتها وحركاتها ومبادئها.

يقول «دونالد سنزو مبرج»: « والحق أن كلمة الليبرالية مصطلح عريض وغامض، شأنه في ذلك شأن مصطلح الرومانسية، ولا يزال حتى يومنا هذا على حالة الغموض والإبهام[١] » [٢].

وفي الموسوعة الشاملة: « تعتبر الليبرالية مصطلحًا غامضًا، لأن معناها وتأكيداتها تبدلت بصورة ملحوظة بمرور السنين ».

وتقول الموسوعة البريطانية: « ونادرًا ما توجد حركة ليبرالية لم يصبها الغموض، بل إن بعضها تنهار بسببه ».

---

(١) تاريخ الفكر الأدبي الحديث ص (٣٣٧)، وحقيقة الليبرالية وموقفها من الإسلام ص (١٦).

(٢) الغموض الذي يحيط بالليبرالية مثل الغموض الذي يحيط بالصهيونيَّة والماسونيَّة ولا شك فكلها نبعت من معين واحد، ولهدف واحد.

ومن أهم أسباب الغموض في مصطلح الليبرالية غموض مبدأ الحرية؛ حيث يعتمد مفهوم الليبرالية على الحرية اعتمادًا تامًا، ولا يمكن إخراج الحرية من مفهوم الليبرالية عند أي اتجاه يعتبر نفسه ليبراليًا.

ولكن مفهوم الحرية مع سهولته وكثرة كلام الناس فيه لا يمكن تحديده وضبطه، لأن أصحاب الأفكار المختلفة في الحرية الليبرالية يعتمد كل واحد منهم على الحرية في الوصول لفكرته.

تقول الموسوعة البريطانية: « وحيث إن كلمة الحرية (Liberty) هي كلمة يكتنفها الغموض، فكذلك هو الحال مع كلمة ليبرالي، فالليبرالي قد يؤمن بأن الحرية مسألة خاصة بالفرد دون غيره، وأن دور الدولة يجب أن يكون محددًا، أو قد يؤمن بأن الحرية هي شأن خاص بالدولة، وأن الدولة باستطاعتها، أو يمكن استخدامها بمثابة أداة لتعزيز الحرية.

۞ ۞ ۞

## ❋ الأسس الفكرية لليبرالية:

تقوم الليبرالية على ثلاثة أسس هي: (الحرية والفردية والعقلانية)، ونستطيع تقسيمها إلى قسمين: ذاتية ، وأساسية.

**أما الذاتية**: فهي التي تميز الليبرالية عن غيرها من المذاهب الفكرة الغربية التي ظهرت في عصر النهضة والتنوير، وهما أساسان « الحرية والفردية ».

**وأما الأساسية**: فهي مشتركة بين الليبرالية وغيرها من المذاهب الفكرية الغربية، وهي « العقلانية ».

## ❋ الأساس الأول: الحرية:

وهي تعني أن الفرد حر في أفعاله، ومستقل في تصرفاته دون أي تدخل من الدولة أو غيرها، فوظيفة الدولة حماية هذه الحرية، وتوسيعها وتعزيز الحقوق، واستغلال السلطات، وأن يعطى الأفراد أكبر قدر من الضمانات في مواجهة التعسف والظلم الاجتماعي.

وهذه الحرية المدنية هي التي اعتنى بها الفكر الليبرالي باعتبارها موضوعًا سياسيًا يتعلق بالعلاقة بين الفرد والدولة، وعلاقة الفرد بالآخرين.

## ❋ الأساس الثاني: الفردية:

ارتبطت الحرية بالفردية ارتباطًا وثيقًا، فأصبحت الفردية تعني

استقلال الفرد وحريته، وهي السمة الأساسية لعصر النهضة، وجاءت الفردية بمفهومين مختلفين:

**الأول**: الفردية - بمعنى: الأنانية وحبِّ الذات، وهذا المعنى هو الذي غلب على الفكر الغربي منذ عصر النهضة وإلى القرن العشرين، وهذا هو الاتجاه التقليدي في الأدبيات الليبرالية.

**الثاني**: الفردية - بمعنى: استقلال الفرد من خلال العمل المتواصل والاعتماد على النفس، وهذا هو الاتجاه البراجماتي، وهو مفهوم حديث للفردية.

### ❋ الأساس الثالث: العقلانية:

وتعني استقلال العقل البشري بإدراك المصالح والمنافع دون الحاجة إلى قوى خارجية كالدين أو غيره.

وقد تم استقلاله نتيجة تحريره من الاعتماد على السلطة اللاهوتية الطاغية.

وأصبح الاعتماد على العقل المجرد وإقصاء الدين والقيم والأخلاق سمة من أبرز سمات الفكر الأوربي المعاصر.

**وتبدو العقلانية في الفكر الليبرالي من خلال:**

**أ)** أن الحقوق الأساسية للفرد تستند إلى القانون الطبيعي، وهو

قانون مادي يرى فيه الليبراليون الأساس الفلسفي لهذه الحقوق كحق الحرية الشخصية وحق الملكية.

فالحريات حقوق مستندها الشرعي الطبيعة، وطريقة معرفة الطبيعة العقل وأدواته، كالحسِّ والتجربة.

**ب)** إن الدولة محايدة فيما يتعلق بالاعتقاد الديني، لأن الحرية تقتضي عدم القطع واليقين، لأنه لا يمكن الوصول للحقيقة إلا بواسطة العقل من خلال التجربة، ويسمى هذا المبدأ مبدأ التسامح، وحقيقته إلغاء للالتزام الديني؛ لأنه أعطى الإنسان الحق في اعتقاد ما شاء وإعلانه، وعدم تكفيره ولو كان إلحادًا، ويجب على الدولة أن تكفل هذا الحق لمواطنيها، لأن الدولة تكونت للمحافظة على الحقوق الطبيعية للأفراد، وهذا يقتضي أن تكون محايدة من كافة الأديان والمذاهب [١].

(١) هذا الكلام عن الدولة المحايدة غير موجود في عالم الواقع في التعامل مع الأقليات المسلمة في بلدان أوربا وأمريكا وروسيا وغيرها، فهناك اضطهاد واعتداء بسبب الدين.

### ❋ التحولات الفكرية في أوربا الليبرالية:

بدأت التحولات الفكرية في أوربا في العصر الذي يسمونه عصر النهضة، ما بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر الميلاديين، وكانت هذه التحولات متدرجة وبدأت في إيطاليا من خلال الحركة الأدبية التي قامت بإحياء الآداب الإغريقية دون أي تعرض للأوضاع الدينية والاجتماعية.

ثم جاءت حركة الإصلاح الديني التي هزت المجتمع الغربي بقوة، وكان دورها في الاتجاه نحو الليبرالية أقوى من الحركة الأدبية، وهذه الحركة تجاوزت نصف الطريق نحو التحرير.

۞ ۞ ۞

### ❋ أبرز المعالم التي كان لها دور بارز في الاتجاه نحو الليبرالية:

**أ) الحركة الأدبية ذات النزعة الإنسانية «إحياء الآداب الإغريقة»:**

وكانت هذه الحركة ـ التي عمت أوربا فيما بعد ـ تحمل التمرد والتحرر من قبضة الكنيسة، وكان النحاتون والرسامون والشعراء يحاكون الوثنية اللادينية عند الإغريق.

**ب) حركة الإصلاح الديني:** كان لشدة الاضطهاد والاستبداد من قبل الكنيسة أثر كبير في حصول إرهاصات التغير والتحول الفكري

في أوربا؛ فقد وصلت الكنيسة إلى ذروة العدوان والظلم والاستبداد في فرض وصايتها الفكرية على العلماء والملوك وعموم الناس، وهرطقة توجب التنكيل والقتل والانحراف.

هذا بالإضافة إلى العقائد الخرافية المضادة للعقل التي جعلت رجال الدين وسطاء بين الإنسان وربه، وكانت فكرة « صكوك الغفران » هي الشرارة التي أشعلت المقاومة ضد استبداد الكنيسة وطغيانها على يد رجل دين أوغسطيني ألماني هو « مارتن لوثر »[١].

**ويمكن الإشارة للأفكار المتحررة لدى لوثر في القضايا التالية:**

❋ أن السلطة الدينية الوحيدة هي نصوص الإنجيل، وليس آراء رجال الدين وفهومهم الخاصة.

❋إنكاره للتنظيم الكنسي البابوي الذي يستمد طاعته باعتباره خليفة للمسيح نفسه.

❋ نفيه لعقيدة الغفران والحرمان.

---

(١) مارتن لوثر «Martin Luther» راهب ألماني زعيم حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في ألمانيا، ولد سنة ١٤٨٣م، هاجم متاجرة الكنيسة بصكوك الغفران، وعلق على باب كنيسة ويتنبرغ احتجاجه المؤلف من خمس وتسعين فقرة، حرمه البابا «ليو العاشر» من شركة المؤمنين، ترجم الكتاب المقدسي إلى الألمانية الدارجة، فكان لذلك أثر كبير في تطور الأدب الألماني، وتوفي سنة ١٥٤٦م. معجم أعلام المورد ص (٣٨٩).

❋الدعوة لحرية الفكر، والخروج من استعباد رجال الدين واحتكارهم للآراء الخاصة، وفهم الكتاب المقدس، ودعوى الأسرار المقدسة، وإهمال العقل.

**ج) الفكر التجريبي المادي:**

اعتمد الفكر العلمي لدى الكنيسة على الفلسفة اليونانية، لاسيما فلسفة أرسطو بشكل خاص، ثم اجتهد رجال الدين المسيحي في التوفيق بين اللاهوت الديني والفلسفة اليونانية فيما سمي بالفلسفة المسيحية المدرسية، ومن أشهر رجالها القديس «أوغسطين» و «توما الإكويني»، وأصبحت الأفكار الفلسفية اليونانية دينا إلهيًا يعد الخروج عليها هرطقة توجب العقوبة والتنكيل.

ولكن الفكر التجريبي الذي غزا أوربا بفضل المسلمين حطَّم المنطق الأرسطي، وتم بناء منطق حديث يعتمد على التجربة وفرض الفروض واختبارها للوصول إلى الفرض الصحيح.

۞ ۞ ۞

## دور الطبقة المتوسطة في ظهور الليبرالية:

❋ كان تقسيم النظام الطبقي في أوربا في العصور الوسطى يقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات: السادة، والرقيق، ومنهما ظهرت الطبقة الثالثة، وهي الطبقة الوسطى.

فالسادة هم النبلاء والملوك والأحرار ورجال الدين، وهم الذين

يحكمون، ولهم كل الميزات والمكانة الرفيعة.

وطبقة الرقيق وهم الفلاحون الذين يمثلون عامة الشعب، وهم الطبقة الكادحة المظلومة التي ليست لها حقوق.

من هذه الطبقة طبقة الرقيق ظهرت الطبقة الثالثة، وهي طبقة ليست من النبلاء ولا من الأرقاء، وإنما هو طبقة وسطى، من التجار والمدرسين والأطباء والمهندسين وأصحاب المهن، وكان لهذه الطبقة دور بارز في التحولات الاجتماعية في أوربا، وكانوا يحتاجون إلى نظرية فلسفية، ووجدوها في الليبرالية، التي تقوم على الحرية الاقتصادية.

فالليبرالية هي فكر ومنهج الطبقة الوسطى « البرجوازية »[1] باعتبارها تقوم على أساس الفردية، وخاصة من خلال آراء « جون لوك » في الملكية الخاصة، وقد انتقلت الليبرالية من الفكر المجرد إلى الواقع العملي من خلال الملكية الدستورية في إنجلترا سنة ١٦٨٨م، والثورة الأمريكية سنة ١٧٧٥م، والثورة الفرنسية سنة ١٧٩٨م.

(١) البرجوازية «Bourgeoisie» طبقة اجتماعية تتكون من التجار والصناعيين تمييزًا لها عن الطبقة الارستقراطية المالكة للأرض، وعن المزارعين والأجراء والعاملين لقاء أجر وراتب، ويطلق اسم البرجوازية توسعًا على الطبقة الوسطى، وفي الماركسية البرجوازية ترادف الطبقة الرأسمالية، والمصطلح فرنسي الأصل، وكان يقصد به في البداية الصناع اليدويون العاملون في المدن الوسيطية المسورة التي كانت تعرف بالبورجات Bourges . موسوعة المورد (٢/ ١٠١).

## ❋كلمة أخيرة عن الليبرالية:

ظهرت الليبرالية، وخرجت للوجود باسم الحرية، والحرية كلمة محببة إلى النفوس، وكلمة لها بريقها ولمعانها، فعندما تتطرق إلى الأذهان تقارن بالاستبداد والقهر والاستعباد والقيد وجميع أشكال الطغيان؛ مما ساهم في انتشار هذا المصطلح وهذا الفكر لدى من يبحثون عن الحرية ويفتقدونها.

ولكن هل هي حقيقة تقدم الحرية الحقيقية للشعوب، الحرية من الظلم والقهر والاستعباد والقيد، أم أنها يقصد بها التحرر من قيود العقائد والأحكام الدينية التي تضع حدودًا للإنسان يسير عليها.

إن الليبرالية ظهرت في أوربا للتخلص من سلطة وقهر رجال الدين والكهنوت وتسلط الكنيسة على جميع مظاهر الحياة العلمية والفكرية والاقتصادية والسياسية... إلخ، هذا التسلط بتلك التعاليم المحرفة وبأهواء رجال الدين ورغباتهم، ولو كانت تعاليم رجال الدين والكهنوت والكنيسة صحيحة، ولو كانوا على الشريعة الصحيحة الصافية النقية التي أنزلها الله على عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والتي أصابها التحريف والتبديل، لو كانت كذلك لما شعروا بالظلم والقهر، ولما أحسوا بفقدان الحرية، فشريعة الله سمحة وعظيمة، فيها السماحة والعدالة والحرية الحقيقية لبني البشر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ

﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمران: ١٩].

ولذلك جاءت شريعة محمد خاتم الأنبياء والمرسلين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما كانت شريعة عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وجميع الأنبياء صافية نقية بيضاء ناصعة، وجاءت خاتمة للشرائع والرسالات السابقة وصالحة لكل زمان ومكان، فيها الحرية والإخاء والمحبة والوفاء، وفيها السعادة في الدنيا والآخرة.

جاءت لتنقذ البشرية من أوهام وخرافات وتحريفات رجال الكهنوت البابوي.

جاءت لتقدم للبشرية الحرية الحقيقة، حرية التخلص من الأوهام والخرافات والظلم والشرك والقهر والطغيان.

جاءت لتفتح آفاق التفكير والعلم والعمل، وتحرر العقل البشري من جمود التفكير وخرافاته وأوهامه.

جاءت لتقرر أن حرية الإنسان والمجتمع، ليست حرية مطلقة من كل قيد، وإلا كانت عربدة وفوضى أخلاقية واجتماعية، وبذلك يقع الإنسان في عبودية أخرى من نوع مختلف، وهي عبودية الشهوات والهوى.

جاءت لتقرر حرية الإنسان من العبوديات المقيدة لهذا الإنسان، والتي تحصره في نطاق ضيق من المال أو المنصب أو الجاه أو النساء أو

الصنم الذي يصنع من الحجر.... أو غير ذلك، وتجعله ينطلق في عبودية واحدة واسعة هي: عبودية الله تعالى خالق هذا الكون الفسيح، فينطلق في ملكوت الله يتدبر ويتفكر ويعمل ويعمر في هذا الكون الذي سخره الله له، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾[الجاثية: ١٣].

**فسبحان الله، والحمد لله على نعمة الإسلام.**

❋ ❋ ❋

# الخاتمة

## الإسلام هو المنقذ للبشرية

في خضم هذه الأمواج المتلاطمة من الأفكار والمذاهب المنحرفة والهدامة يتيه الإنسان، ويضل الطريق، ويبحث عن المخرج، ويصرخ أين النجاة ؟ وأين المنقذ للبشرية من هذا الركام من الضلال ؟.

والإجابة موجودة بين أيدينا، إنه الإسلام، هذا الدين العظيم، والشريعة الخاتمة السمحة.

عن العِرْباضِ بنِ سارِيَةَ قالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: **{قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ}**[1].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦)، والحاكم (١/ ٩٦)، وابن ماجه (٤٣) من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي أنه سمع العرباض بن سارية يقول، وذكره، وكذلك أخرجه المخلص في (سبعة مجالس) (ق٥١/ ١)، وعنه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، (١١/ ٢٦٥/ ٢)، واللالكائي في شرح السنة (٢٢٨/ ١- كواكب ٥٧٦)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٠/ ١٠٤/ ٢)، وكذا أبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم (١/ ٣/ ١)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢/ ٦٤٧)، ح (٩٣٧).

نعم إنها محجة بيضاء، وحجة واضحة صافية خالية من التعقيد والانحراف والضلال، نقية طيبة طاهرة، تطهر النفوس وتزكيها، وتقربها إلى ربها وخالقها جل وعلا، من زاغ عنها وابتعد فهو هالك خاسر في الدنيا والآخرة.

هذه الشريعة العظيمة المتمثلة في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تمسك بها سلف هذه الأمة الصالحون، فكانوا سادة الدنيا وعظماءها، فتحوا المشارق والمغارب، وجعلهم الله أساتذة الدنيا.

ونحن إذا أردنا العودة إلى مجد الإسلام وعزِّه، فلنعُدْ إلى هذا النبع الصافي، إلى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذه الشريعة العظيمة محفوظة بحفظ الله تعالى من التبديل والتغيير والتحريف.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]، فهي محفوظة بحفظ الله ووعده؛ حيث كفل لها في كل زمان ومكان من يحفظ أركانها، ويدافع ويذود على حياضها.

ولذلك فهي شريعة صالحة لكل زمان ومكان منذ جاءت، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأنها حوت الأصول الجامعة لكل خير في كل زمان ومكان.

قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[الأنعام:٣٨].

أما الفروع والجزئيات المتجددة فمتروكة للاجتهاد والقياس على الأصول الثابتة؛ ومن ثم فإن عظمة الإسلام تتمثل في مواكبته للعصور المختلفة والحضارات المتجددة؛ وصلاحيته لكل زمان ومكان، فكرًا وعقيدةً وخلقًا وسلوكًا وتشريعًا ونظامًا وأحكامًا.

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [النحل: ٨٩]، فلنعُدْ للإسلام وأحكامه ونظامه؛ فإن المسلمين عندما تمسكوا بالإسلام عمت الحضارة، وعم النور والعلم والعدالة والرخاء للدنيا كلها، وعندما غاب الإسلام عن الأنظمة والدول والأمم انتشرت الصراعات والحروب العالمية المدمرة، وذاقت البشرية الويل والثبور من جراء الاتجاهات المنحرفة، كالعَلْمانية والشيوعية والصهيونِيَّة والليبرالية.

لقد عرفت البشرية الشيوعية، لكن ماذا جنت من ورائها غير الظلم والقهر والعنف والشقاء، وفي النهاية اعترف أصحابها بفشل هذه الشيوعية؛ فلا تصلح كنظام مجتمعي.

وكذلك عرفت البشرية العَلْمانية والصهيونِيَّة والليبرالية، فماذا جنت البشرية منها غير المؤامرات والمخططات الهدامة التي تهدم

الفضيلة وتنشر الرذيلة.

أما الإسلام فمنذ عرفته البشرية وهو يفيض بالخير والعلم والحضارة، فما عرفت أوربا العلم والحضارة إلا عن طريق أجدادنا المسلمين في جامعات الأندلس والمغرب وبلاد الشام، وقد عاش اليهود والنصارى في رحاب الإسلام، وعرفوا معنى السماحة والعدالة عبر تاريخ الإسلام الطويل.

۞ ۞ ۞

لكننا نحن المسلمين في هذا الزمان فقدنا هويتنا وشخصيتنا الإسلامية أمام حملات التغريب الشرسة لشباب الأمة، لقد وقع الشباب فريسة لهذه المذاهب الدخيلة العَلْمانية والصهيونِيَّة والشيوعية والليبرالية، فنشأ جيل جديد لا يعرف من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، فقد هذا الشباب شخصيته وهويته الإسلامية، وتعلق بالغرب والشرق، فتخبط الشباب وتاه في ظلمات الجهل والانحراف.

ولا مخرج لنا إلا بالعودة إلى النبع الصافي، إلى هذا الدين الذي أكرمنا الله به، ومهما ابتغينا العزَّ في غيره أذلَّنا الله، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: ٢١].

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

كتبه الفقير إلى عفو ربه:

دكتور: عبد المنعم محمد عبد الله علي عباس

الورَّاق - الجيزة

في شهر الله المحرم (١٤٣٥هـ).

❋ ❋ ❋

## قائمة بأهم المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ الحديث الشريف.

٣ـ د. عبد الصبور شاهين: دراسات لغوية ص ( ٣٩٩ ـ ٣٩٥ )، به فصل كامل عن تحليل كلمة العَلْمانية، وأصل اشتقاقها اللغوي ومعناها.

٤ـ علي بن نايف الشحود: العَلْمانية، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة.

٥ـ د. حمود بن أحمد الزحيلي: العَلْمانية وموقف الإسلام منها.

٦ـ عدنان علي رضا النحوي: المسلمون بين العَلْمانية وحقوق الإنسان الوضعية.

٧ـ أبو الفداء ابن كثير: تفسير القرآن العظيم.

٨ـ ابن منظور: لسان العرب.

٩ـ د. ناصر العقل ود: ناصر القفازي: الأديان والمذاهب المعاصرة.

١٠ـ محمد بن إبراهيم الحمد: الشيوعية.

١١ـ نهاد الغادري: التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية.

١٢ـ محمد باخريبة: الصهيونِيَّة بإيجاز.

١٣ـ محمد بن ناصر أبو حبيب: أثر القوة الخفية الماسونِيَّة على المسلمين.

١٤ـ أبو إسلام أحمد عبد الله: الماسونِيَّة سرطان الأمم.

١٥ـ سليمان صالح الخراشي: حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها.

١٦ـ رونالد سترومبرج: تاريخ الفكر الأوربي الحديث، ترجمة أحمد الشيباني.

١٧ـ معجم أعلام المورد.

١٨ـ د. محمد عبد الله البار: العلمانية، جذورها وأصولها.

١٩ـ د. بشر بن فهد البشر: أساليب العَلْمانيين في تغريب المرأة المسلمة.

٢٠ـ أحمد عبد الغفار عطار: الشيوعية وليدة الصهيونِيَّة.

٢١ـ محمد جلال كشك: الماركسية والغزو الفكري.

٢٢ـ مناع القطان: موقف الإسلام من الاشتراكية.

٢٣ـ أحمد الشيباني: دراسات في العقائد « الرأسمالية ـ الاشتراكية ـ الشيوعية ـ الصهيونِيَّة ».

٢٤ـ صالح اللحيدان: نقد أصول الشيوعية.

٢٥ـ د. يوسف القرضاوي: الإسلام والعَلْمانية وجهًا لوجه.

٢٦ـ علوي بن عبد القادر السقاف: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة.

٢٧ـ «Academic American Encyclopedia (Liberalism)».

❋ ❋ ❋

# الفهرس


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | **تقديم** | ٣ |
| ٢ | **الفصل الأول: العَلْمانية** | ٩ |
| ٣ | تعريف العَلْمانية | ٩ |
| ٤ | نشأة العَلْمانية وجذورها اليهودِيَّة | ١٢ |
| ٥ | دور اليهود في ترسيخ العَلْمانية وتغذيتها | ١٤ |
| ٦ | التفسير التاريخي لنشأة العَلْمانية | ١٦ |
| ٧ | موقف الإسلام من العَلْمانية | ٢١ |
| ٨ | فتوى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف | ٢٢ |
| ٩ | توصيات مجمع الفقه الإسلامي للمؤتمر الإسلامي | ٢٣ |
| ١٠ | **الفصل الثاني: الشيوعية** | ٢٦ |
| ١١ | تعريف الشيوعية | ٢٦ |
| ١٢ | نشأة الشيوعية وجذورها اليهودِيَّة | ٢٩ |
| ١٣ | هل هناك فرق بين الشيوعية والاشتراكية | ٣٣ |
| ١٤ | نكبات المسلمين ومذابحهم وتعذيبهم على أيدي الشيوعيين | ٣٦ |
| ١٥ | **الفصل الثالث: الصهيونِيَّة** | ٤٣ |
| ١٦ | تعريف الصهيونِيَّة | ٤٣ |
| ١٧ | نشأة الصهيونِيَّة | ٤٤ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٨ | ركائز الحركة الصهيونِيَّة العالمية | ٤٦ |
| ١٩ | بعض التنظيمات ذات الصلة بالصهيونِيَّة | ٤٨ |
| ٢٠ | المحافل الماسونِيَّة | ٤٨ |
| ٢١ | نوادي الروتاري | ٥٦ |
| ٢٢ | فتوى الأزهر الشريف بخصوص الروتاري والليونز | ٥٩ |
| ٢٣ | نوادي الليونز | ٦٠ |
| ٢٤ | شهود يهوه | ٦٢ |
| ٢٥ | بناي برث | ٦٣ |
| ٢٦ | اليهود من أجل المسيح | ٦٤ |
| ٢٧ | وأخيرًا: محافل ونوادٍ أخرى | ٦٥ |
| ٢٨ | **الفصل الرابع: الليبرالية** | ٦٦ |
| ٢٩ | مفهوم الليبرالية | ٦٦ |
| ٣٠ | نشأة الليبرالية وغموضها | ٦٨ |
| ٣١ | الأسس الفكرية لليبرالية | ٧٠ |
| ٢٣ | التحولات الفكرية في أوربا الليبرالية | ٧٣ |
| ٣٣ | أبرز المعالم التي كان لها دور في الاتجاه نحو العلمانية | ٧٣ |
| ٣٤ | دور الطبقة المتوسطة في ظهور الليبرالية | ٧٥ |
| ٣٥ | كلمة أخيرة عن الليبرالية | ٧٧ |
| ٣٦ | **الخاتمة:** الإسلام هو المنقذ الوحيد للبشرية | ٨٠ |
| ٣٧ | **قائمة بأهم المصادر والمراجع** | ٨٥ |
| ٣٨ | **الفهرس** | ٨٧ |